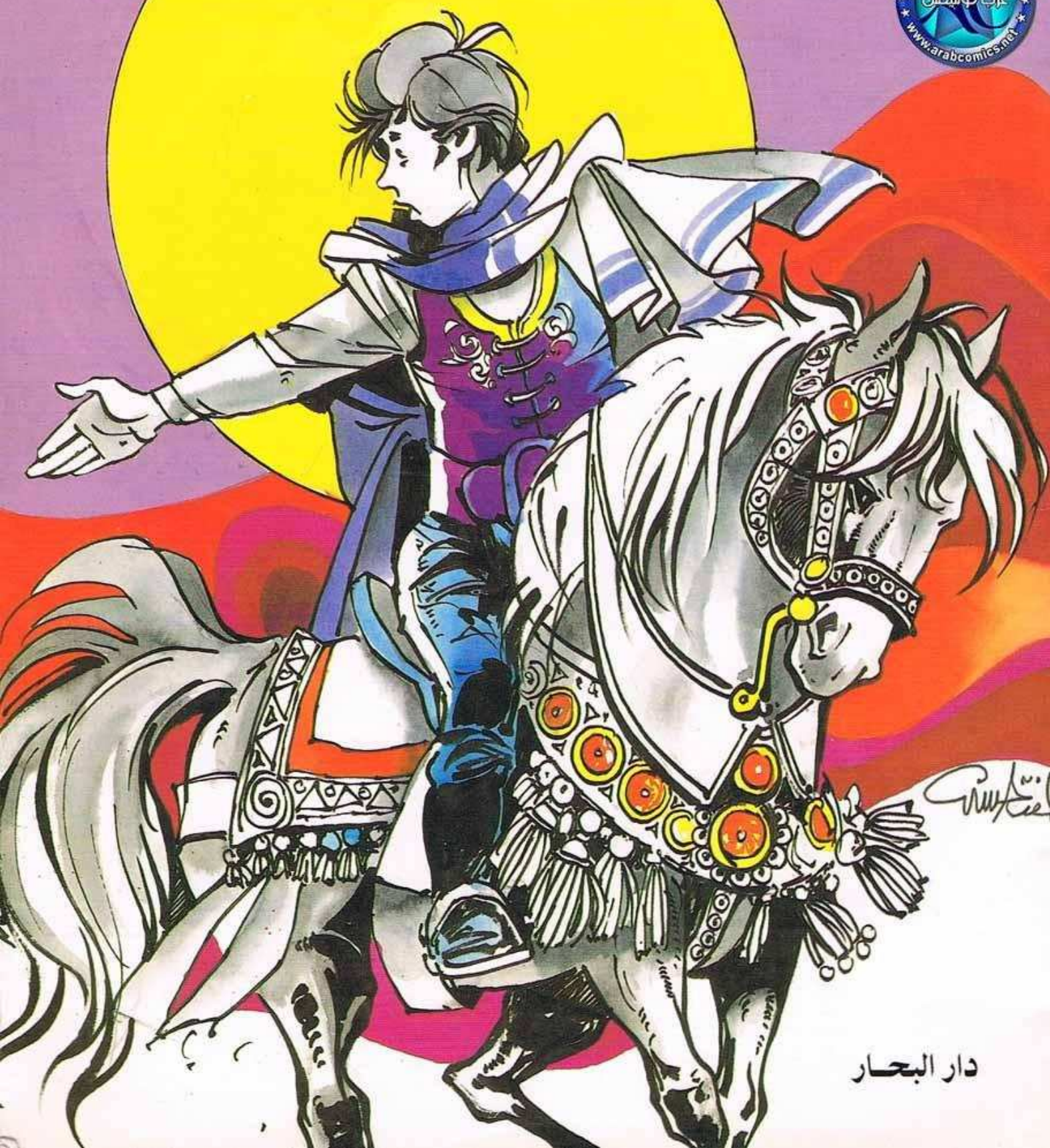


# مهران وابنة السلطان



مجدي صابر



دار البحار



# مهران وابنته السلطان

تأليف

مجدي صابر

دار البحار

ص.ب ٥١٢١/١٥

بيروت - لبنان

جميع حقوق الطبع والنشر والتسجيل  
الصوتي والبث الإذاعي محفوظة للناسر  
الطبعة الأولى  
١٩٩٣ م .

التتصيد ، دار ومكتبة الهلال  
الأعداد الإذاعي والإشراف اللغوي ، عصام شعيتو  
الأخراج ، زاهي طالب  
اشترك في التمثيل ، علي شقير ، حسني بدر الدين ، علي طحان ،  
زينب عواض ، حسين شحادة ، سكتة ناجي  
وسيلفانا الحركة شقير .

تطلب منشوراتنا من :  
دار ومكتبة الهلال  
ص . ب . ١٥/٥٠٠٣  
بيروت - لبنان

## أحلام مهران

عَاشَ فِي إِحْدَى الْمُدُنِ الْعَظِيمَةِ حَلَّاقٌ فَقِيرٌ يُدْعَى الْعَمَّ بَذْرَانُ . .  
وَكَانَ مَاهِرًا فِي مِهْنَتِهِ ، حَتَّى أَنَّهُ صَارَ حَلَّاقًا لِلسُّلْطَانِ . .  
وَكَانَ السُّلْطَانُ وَأَسْمُهُ عَدْنَانُ ، يَحْكُمُ الْمَدِينَةَ الْعَظِيمَةَ وَكُلَّ مَا  
يُحِيطُ بِهَا مِنْ مُدُنٍ كَبِيرَةٍ . . وَكَانَ يُحِبُّ الْعَمَّ بَذْرَانُ . . فَكَانَ يَسْمَحُ لَهُ  
بِالدُّخُولِ عَلَيْهِ فِي أَيِّ وَقْتٍ يَشَاءُ . .  
وَكَانَ لِلْعَمِّ بَذْرَانُ خَمْسَةٌ مِنَ الْأَبْنَاءِ . يَعْمَلُ كَبِيرُهُمْ نَجَّارًا . .  
وَالَّذِي يَلِيهِ حَدَّادًا . . وَالثَّالِثُ خَبَّازًا وَالرَّابِعُ حَطَّابًا ، أَمَّا الْخَامِسُ  
وَأَسْمُهُ مَهْرَانُ فَكَانَ أَصْغَرَهُمْ ، وَلَا مِهْنَةَ لَهُ وَكَانَ وَالِدُهُ يَقُولُ لَهُ :  
دَعْنِي أَعْلَمُكَ مِهْنَتِي فَتَصِيرَ حَلَّاقًا مِثْلِي وَتَحْلُقَ لِلسُّلْطَانِ مِنْ  
بُعْدِي .



وَكَانَ مَهْرَانُ يَقُولُ لِوَالِدِهِ : لَا يَا وَالِدِي . . لَا أُرِيدُ أَنْ أَصِيرَ  
حَلَاقًا ، لِأَنَّ الْحَلَاقَ سَيَظَلُّ طَوَالَ عُمُرِهِ حَلَاقًا .  
فَيَقُولُ لَهُ وَالِدُهُ : إِذَا لَتَكُنْ حَدَادًا أَوْ نَجَّارًا أَوْ حَطَّابًا كَأَيِّ وَاحِدٍ  
مِنْ إِخْوَتِكَ .

فَيُجِيبُ مَهْرَانُ : لَا وَلَا هَذِهِ الْمِهْنُ يَا وَالِدِي . . فَأَنَا لَا أُرِيدُ أَنْ  
أَصْبَحَ حَدَادًا وَلَا نَجَّارًا . . لِأَنَّ مَنْ يَصِيرُ كَذَلِكَ سَيَبْقَى فِي تِلْكَ الْمِهْنَةِ  
طَوَالَ عُمُرِهِ .

فَيَسْأَلُهُ وَالِدُهُ بِحَيْرَةٍ : وَلَكِنَّكَ لَا يُمَكِّنُ أَنْ تَبْقَى بِلَا عَمَلٍ يَا  
وَلَدِي . . يَجِبُ أَنْ يَكُونَ لَكَ مِهْنَةٌ .

فَيُجِيبُ مَهْرَانُ : طَبْعًا يَا وَالِدِي سَتَكُونُ لِي مِهْنَةٌ . . سَوْفَ أَصِيرُ  
قَائِدَ الْفُرْسَانِ (١) وَآتَزَوِّجُ ابْنَةَ السُّلْطَانِ .

كَانَ الْعَمُّ بَذْرَانُ يَتَعَجَّبُ عِنْدَمَا يَسْمَعُ ذَلِكَ الرَّدَّ وَيُصَابُ  
بِالدَّهْشَةِ . . أَمَّا إِخْوَةُ مَهْرَانِ الْأَرْبَعَةُ فَكَانُوا يَقُولُونَ سَاخِرِينَ : يَا لِهَذَا  
الْفَتَى الْمَغْرُورِ . . إِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَصِيرَ قَائِدًا لِلْفُرْسَانِ وَيَتَزَوِّجَ ابْنَةَ  
السُّلْطَانِ .

وَيَقُولُ النَجَّارُ : إِنَّهُ يَحْلُمُ وَهُوَ مُسْتَيْقِظٌ . . لِيَضْرِبَهُ أَحَدُكُمْ  
بِعَصَا حَتَّى يُفِيقَ مِنْ أَوْهَامِهِ .

وَيَقُولُ الْحَدَّادُ : لَا بَلْ لِيُحْمَ أَحَدُكُمْ حَدِيدَةً سَاخِنَةً يَلْسَعُهُ (٢)  
بِهَا حَتَّى يُفِيقَ مِنْ أَوْهَامِهِ (٣) .

وَيَقُولُ الْحَطَّابُ : لِيَجْرَحَهُ أَحَدُكُمْ بِسِنٍّ مِنْشَارٍ حَتَّى يُفِيقَ مِنْ  
أَوْهَامِهِ .

أَمَّا الْخَبَّازُ فَكَانَ يَقُولُ : لَا . . بَلْ يَجِبُ مَنَعُ الْخُبْزِ عَنْهُ أُسْبُوعاً أَوْ  
أُسْبُوعَيْنِ حَتَّى يَجُوعَ وَيُفِيقَ مِنْ حُلْمِهِ .

وَكَانَ الْعَمُّ بَذْرَانُ يَتَدَخَّلُ وَيَقُولُ : دَعُوا أَخَاكُمْ الصَّغِيرَ يَا  
أَوْلَادِي وَلَا تَسْخَرُوا مِنْهُ . . إِنَّ مِنْ حَقِّ كُلِّ إِنْسَانٍ أَنْ يَحْلُمَ وَيَطْمَحَ فِي  
أَنْ يَكُونَ مَا يَشَاءُ . .

فَيَقُولُ النَّجَّارُ : إِنَّهُ يَقُولُ ذَلِكَ كَيْ لَا يَطْلُبَ أَحَدٌ مِنْهُ  
الْعَمَلَ .

وَيَقُولُ الْحَدَّادُ هَازِئاً : وَهَلْ يَعْمَلُ زَوْجُ ابْنَةِ السُّلْطَانِ ؟ . . إِنَّهَا  
حِيلَةٌ مَكْشُوفَةٌ لِلْكَسَلِ وَالْهَرَبِ مِنَ الْعَمَلِ .

فَيَصِرُ مَهْرَانُ عَلَى رَأْيِهِ قَائِلاً : لَقَدْ قُلْتُ إِنَّنِي سَأَصِيرُ قَائِداً  
لِلْفُرْسَانِ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ؟ ! .

فَيَسْخَرُ مِنْهُ الْأَخُ الْحَطَّابُ قَائِلاً : أَفَسِحُّوا الطَّرِيقَ لِقَائِدِ  
الْفُرْسَانِ ، . . وَحَاذِرُوا مِنْ سَيْفِهِ الذَّهَبِيِّ .



وَيَسْخَرُ مِنْهُ الْآخُ الْخَبَّازُ قَائِلًا : أَكُسُوهُ مِنَ الْحَرِيرِ وَالذَّيْبَاجِ (٤)  
بَدَلًا مِنْ هَذِهِ الْمَلَابِيسِ الْمُهْتَرَّةِ . .

وَكَانَ الْعَمُّ بَذْرَانُ يَغْضَبُ وَيَقُولُ لِابْنَائِهِ الْأَرْبَعَةِ : كُفُّوا عَنْ  
سُخْرِيَّتِكُمْ مِنْ أَخِيكُمْ . . لَعَلَّ الْحَظَّ يُسَاعِدُهُ كَمَا يَحْلُمُ فَيَصِيرُ قَائِدًا  
لِلْفُرْسَانِ وَيَتَزَوَّجُ ابْنَةُ السُّلْطَانِ .

وَيُشِيرُ مَهْرَانُ إِلَى عَقْلِهِ قَائِلًا : لَا يَا وَالِدِي . . مَنْ يِعْتَمِدُ عَلَى  
الْحَظِّ يَفْشَلُ . . أَمَّا مَنْ يِعْتَمِدُ عَلَى عَقْلِهِ وَذَكَائِهِ وَحِيلَتِهِ فَلَا يَفْشَلُ  
أَبَدًا . . سَأَسْتَخْدِمُ عَقْلِي حَتَّى أَصِيرَ قَائِدًا لِلْفُرْسَانِ وَأَكُونُ لَاِئِقًا بِابْنَةِ  
السُّلْطَانِ .

فَيَقُولُ الْآخُ النَّجَّارُ سَاخِرًا : لَا بُدَّ أَنَّهُ سَيَأْتِي بِجَيْشٍ مِنَ الْخَشَبِ  
يُحَارِبُ بِهِ السُّلْطَانُ وَيَنْتَصِرُ عَلَيْهِ وَيُجْبِرُهُ عَلَى أَنْ يُزَوِّجَهُ ابْنَتَهُ .

وَيَقُولُ الْآخُ الْخَبَّازُ سَاخِرًا : لَا لَا رَبِّمَا يَصْنَعُ خُودَاتٍ (٥) وَسُيُوفًا  
مِنَ الْعَجِينِ لِتَلِيقَ بِمَقَامِ زَوْجِ ابْنَةِ السُّلْطَانِ وَقَائِدِ الْفُرْسَانِ .

وَلَكِنَّ مَهْرَانَ لَا يَلْتَفِتُ لِسُخْرِيَّتِهِمْ وَيَقُولُ لَهُمْ : سَوْفَ تَرَوْنَ  
عِنْدَمَا أَصِيرُ قَائِدَ الْفُرْسَانِ . . سَيَكُونُ لَدَيَّ مَالٌ كَثِيرٌ وَأَمْلَاكٌ عَظِيمَةٌ  
وَأَحْكُمُ مُدْنًا لَا عَدَدَ لَهَا وَآتَزَوَّجُ ابْنَةَ السُّلْطَانِ .

فَيَضْحَكُ الْآخُ الْحَدَّادُ قَائِلًا : هَذَا أَعْجَبُ مَا سَمِعْتُ فِي



حَيَاتِي . . إِنَّ ابْنَةَ السُّلْطَانِ لَا يَتَزَوَّجُهَا إِلَّا ابْنُ مَلِكٍ أَوْ سُلْطَانٍ . . أَمِيرٌ  
أَوْ وَزِيرٌ . . فَمَنْ أَنْتَ مِنْ بَيْنِ هَؤُلَاءِ أَيُّهَا الْمَأْفُونُ ؟

وَيَضْحَكُ الْآخُ النَّجَّارُ وَيَقُولُ : لِمَاذَا لَا تَذْهَبُ وَتَطْلُبُهَا مِنْ  
وَالِدِهَا السُّلْطَانِ . . لَا شَكَّ أَنَّهُ سَيُكْرِمُكَ التَّكْرِيمَ اللَّائِقَ فَيَعْلَقُكَ مِنْ  
رَقَبَتِكَ فِي أَفْضَلِ مِشْنَقَةٍ لَدَيْهِ .

وَيَضْحَكُ الْآخُ الْحَطَّابُ قَائِلًا : إِنَّهَا لَنْ تَسْمَحَ لَكَ أَنْ تَغْسِلَ  
قَدَمَيْهَا فَكَيْفَ تَصِيرُ زَوْجَهَا ؟

فَيَقُولُ مَهْرَانُ بِإِصْرَارٍ : سَوْفَ أَصِيرُ إِنْ شَاءَ **اللَّهُ** . . مَنْ يَطْلُبُ  
شَيْئًا وَيَسْعَ لَهُ يَصِلُ إِلَيْهِ ، سَتَأْتِي الْأَيَّامُ وَتَتَذَكَّرُوا مَا قُلْتُمْ .

وَيَقُولُ إِخْوَتُهُ الْأَرْبَعَةُ فِي مَلَلٍ وَضِيقٍ : حَسَنًا حَسَنًا . . سَتَأْتِي  
الْأَيَّامُ وَنَرَى أَيُّهَا الْمَغْرُورُ . . سَوْفَ تَصِيرُ فِي النَّهَايَةِ حَلَاقًا أَوْ خَبَارًا . .  
نَجَّارًا أَوْ حَطَّابًا . . سَوْفَ نَرَى حَتْمًا .

ثُمَّ يَتَشَاءَبُونَ قَلِيلًا وَيَقُولُونَ : لَقَدْ ضَحِكْنَا وَأَسْتَمْتَعْنَا بِقِصَّةِ الْفَتَى  
الْأَحْمَقِ الَّذِي يُرِيدُ أَنْ يَصِيرَ قَائِدًا لِلْفُرْسَانِ ، وَيَتَزَوَّجَ ابْنَةَ السُّلْطَانِ . .  
وَالآنَ نُرِيدُ أَنْ نَنَامَ .

ثُمَّ يَتَمَدَّدُونَ فَوْقَ فُرْشِهِمُ الْحَشِينَةِ ، فَيَقُولُ الْآخُ الْأَكْبَرُ : إِنَّ  
أَمَامِي مَنَاضِدَ <sup>(٦)</sup> كَثِيرَةً لِقَصْرِ السُّلْطَانِ يَجِبُ أَنْ أَصْنَعَهَا غَدًا بَاكِرًا .



وَيَقُولُ الْآخُ الثَّانِي : وَأَنَا أَمَامِي سَيُوفُ كَثِيرَةٌ لِرَجَالِ السُّلْطَانِ يَجِبُ أَنْ أَصْنَعَهَا بَاكِراً .

وَيَقُولُ الْآخُ الثَّالِثُ : وَنَا مَطْلُوبٌ مِنِّي كَمِيَّةٌ كَبِيرَةٌ مِنَ الْخُبْزِ لِحَدَمِ السُّلْطَانِ يَجِبُ أَنْ أُسَلِّمَهَا بَاكِراً .

وَيَقُولُ الْآخُ الرَّابِعُ : وَأَنَا مَطْلُوبٌ مِنِّي كَمِيَّةٌ كَبِيرَةٌ مِنَ الْحَطَبِ لِمُدْفَأَةِ السُّلْطَانِ يَجِبُ أَنْ أُسَلِّمَهَا بَاكِراً .

وَيَنَامُ الْأَرْبَعَةُ عَلَى الْفُورِ لِشِدَّةِ تَعَبِهِمْ فِي عَمَلِهِمُ الْمُرْهَقِ (٨) طَوَالَ النَّهَارِ .

وَيَنْظُرُ الْعَمُّ بَذْرَانُ حَلَّاقُ السُّلْطَانِ إِلَى وَلَدِهِ مَهْرَانٍ بِحَنَانٍ وَيَقُولُ لَهُ : وَأَنْتَ يَا وَلَدِي أَلَنْ تَنَامَ ؟

فَيَقُولُ مَهْرَانُ : لَا يَا وَالِدِي . . سَأَظَلُّ مُسْتَيْقِظاً لِأَنِّي يَجِبُ أَنْ أَفَكِّرَ كَيْفَ أَصِيرُ قَائِداً لِلْفُرْسَانِ وَأَتَزَوَّجَ ابْنَةَ السُّلْطَانِ .

فَيَقُولُ لَهُ وَالِدُهُ وَهُوَ يَتَمَدَّدُ لِيَنَامَ قُرْبَ أَوْلَادِهِ الْأَرْبَعَةِ : وَفَقَكَ (الله) يَا وَلَدِي فِي تَحْقِيقِ مَا تَصْبُو (٨) إِلَيْهِ . ثُمَّ يُغْمِضُ عَيْنَيْهِ وَيَنَامُ .

أَمَّا مَهْرَانُ فَيَظَلُّ مُتَيْقِظاً مُفَكِّراً حَتَّى الْفَجْرِ حَتَّى يَسْتَسْلِمَ أَخيراً لِلنَّوْمِ .

وَفِي صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِيِ يَسْتَيْقِظُ الْعَمُّ بَذْرَانُ وَأَوْلَادُهُ ، وَيَذْهَبُ كُلُّهُ إِلَى عَمَلِهِ . فِي حِينٍ يَظَلُّ مَهْرَانُ فِي الْمَنْزِلِ يُفَكِّرُ وَيُفَكِّرُ . .





## الأميرة بدر الصباح

كَانَتْ ابْنَةُ السُّلْطَانِ عَدْنَانَ أَمِيرَةً فَاتِنَةً اسْمُهَا بَدْرُ الصَّبَاحِ . .  
وَكَانَتْ فِي حُسْنِهَا لَا مَثِيلَ لَهَا ، فَهِيَ مَحْشُوقَةٌ أَلْقَدَّ فَاتِنَةُ الْمَلَامِحِ لَطِيفَةُ  
الْمُحَيَّا . وَكَانَتْ عَاقِلَةً رَزِينَةً ، تُتَقَنُّ مِنَ الْعُلُومِ وَالْحِكْمَةِ الْكَثِيرِ . وَمَعَ  
هَذَا كَانَتْ رَفِيقَةً بِالْفُقَرَاءِ عَطُوفَةً عَلَى كُلِّ النَّاسِ . . صَغِيرِهِمْ  
وَكَبِيرِهِمْ . . فَقِيرِهِمْ وَغَنِيِّهِمْ .

وَلِأَنَّهَا ابْنَةُ السُّلْطَانِ ، فَإِنَّ أَحَدًا لَمْ يَكُنْ يَجْرُؤُ عَلَى التَّقَدُّمِ لِطَلَبِ  
يَدِهَا ، مِنَ الْكُبَرَاءِ وَالْأُمَرَاءِ . . خَشْيَةً أَنْ يُقَابَلَ طَلْبُهُ بِالرَّفْضِ  
وَالِاسْتِهْزَاءِ ، لِضَعْفِ شَأْنِهِ أَمَامَ الْأَمِيرَةِ بَدْرِ الصَّبَاحِ ، ذَاتِ الْعَقْلِ  
وَالْجَمَالِ .

وَذَاتَ يَوْمٍ كَانَ مَهْرَانُ يَسِيرُ قُرْبَ شَاطِئِ الْبَحْرِ الْأَزْرَقِ ،

فَشَاهَدَ ابْنَةُ السُّلْطَانِ الْأَمِيرَةَ بَذَرَ الصَّبَاحِ وَهِيَ تَتَرَيَّضُ (٩) هُنَاكَ ،  
فَوَقَفَ بَعِيداً يَرْقُبُهَا حَزِيناً ، فَقَدْ أَحَبَّهَا وَشَغِفَ بِهَا (١٠) ، وَتَمَنَّى مِنْ  
كُلِّ جَوَارِحِهِ (١١) الْإِقْتِرَانَ بِهَا ، وَلَكِنَّهُ كَانَ أَبْنَى خَلَاقٍ . . أَمَّا  
هِيَ فَابْنَةُ السُّلْطَانِ .

وَكَانَ مِنْ عَادَةِ الْأَمِيرَةِ بَذَرَ الصَّبَاحِ النُّزُولُ إِلَى الْبَحْرِ كُلِّ فَجْرٍ . .  
قَبْلَ أَنْ يَرْتَادَ (١٢) النَّاسُ الشَّاطِئَ . . فَتَسْبَحُ وَتَلْهُو فِي الْمَاءِ ، ثُمَّ  
تَرْتَدِي مَلَابِسَهَا وَتَعُودُ إِلَى قَصْرِهَا فَوْقَ جَوَادِهَا . وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ  
يَعْلَمُ بِسِرِّهَا حَتَّى أَبُوهَا وَأُمُّهَا . . لِأَنَّهُ لَا يَصِحُّ أَنْ تَسْتَحِمَّ ابْنَةُ  
السُّلْطَانِ فِي مَاءِ الْبَحْرِ . . وَلَكِنَّهَا كَانَتْ تُحِبُّ ذَلِكَ مُنْذُ  
طُفُولَتِهَا .

وَكَانَ مَهْرَانُ هُوَ الْوَحِيدُ الَّذِي كَانَ يَعْرِفُ ذَلِكَ . فَكَانَ يُرَاقِبُهَا  
فِي ذَهَابِهَا وَإِيَابِهَا (١٣) وَيَتَأَمَّلُ جَمَالَهَا وَرِقَّتَهَا . . ثُمَّ يَعُودُ إِلَى مَنْزِلِهِ حَزِيناً  
مَهْمُوماً . . وَمُنْذُ ذَلِكَ الْوَقْتِ نَوَى أَنْ يَصِيرَ قَائِداً لِلْفُرْسَانِ لِيَكُونَ  
جَدِيرًا بِهَا .

وَبَعْدَ أَنْ فَكَّرَ مَهْرَانُ كَثِيراً أَهْتَدَى إِلَى فِكْرَةٍ أَعْجَبَتْهُ ، فَهَتَفَ فِي  
سُرُورٍ لَا حَدَّ لَهُ : لَقَدْ وَجَدْتُهَا . . سَوْفَ أَصِيرُ قَائِداً لِلْفُرْسَانِ ، وَأَتَزَوَّجُ  
ابْنَةَ السُّلْطَانِ !



فَقَالَ إِخْوَتُهُ سَاخِرِينَ : إِنَّهُ لَا يَزَالُ يَحْلُمُ بِأَنْ يَكُونَ قَائِدًا  
لِلْفُرْسَانِ . . وَيَتَزَوَّجَ ابْنَةَ السُّلْطَانِ .

وَلَكِنَّ مَهْرَانَ لَمْ يَعْأ (١٤) بِهِمْ ، وَأَنْطَلَقَ مِنْ فَوْرِهِ إِلَى الْأَسْوَاقِ  
الْقَرِيبَةِ ، فَاشْتَرَى جِلْبَابًا (١٥) رَخِيصًا ، مِمَّا يَرْتَدِيهِ الْخَدَمُ وَالْفُقَرَاءُ ،  
وَعَادَ بِهِ إِلَى وَالِدِهِ وَإِخْوَتِهِ . وَأَرَاهُمُ الْجِلْبَابَ قَائِلًا : بِهِذَا الْجِلْبَابِ  
سَوْفَ أَصِيرُ قَائِدًا لِلْفُرْسَانِ وَأَتَزَوَّجُ ابْنَةَ السُّلْطَانِ .

فَسَأَلَهُ وَالِدُهُ بِحَيْرَةٍ : وَمَاذَا سَتَفْعَلُ بِهِذَا الْجِلْبَابِ يَا وَلَدِي . .  
إِنَّهُ لَا يُسَاوِي نِصْفَ دِرْهَمٍ وَحَتَّى خَدَمُ السُّلْطَانِ يَرْفُضُونَ  
أَرْتِدَاءَهُ .

قَالَ مَهْرَانُ بِاسْمَاءَ : سَوْفَ تَرْتَدِيهِ ، أَلَا مِيرَةُ بَدْرُ  
الصَّبَاحِ .

قَالَ أَحَدُ إِخْوَتِهِ : أَنْظَرُوا هَذَا الْأَحْمَقَ (١٦) . . إِنَّهُ يُرِيدُ مِنْ ابْنَةِ  
السُّلْطَانِ أَنْ تَرْتَدِيَ هَذَا الْجِلْبَابَ الْحَقِيرَ . . وَتَصِيرَ كَالْخَادِمِ الْفَقِيرَةِ . .  
لَا بُدَّ أَنْ عَقَلَ أَحِينَا مَهْرَانَ قَدْ ذَهَبَ .

وَقَالَ الْأَخُ الْأَكْبَرُ : إِنَّ أَلَا مِيرَةَ بَدْرَ الصَّبَاحِ لَا تَرْتَدِي إِلَّا الْمَلَابِسَ  
الْحَرِيرِيَّةَ الْمُوشَّاةَ بِالذَّهَبِ .

وَقَالَ آخَرُ : إِنَّهَا لَا تَضَعُ حَوْلَ عُنُقِهَا إِلَّا عُقُودَ الْمَاسِ وَالْيَاقُوتِ .

وَقَالَ الْأَخُ الْأَوْسَطُ : إِنَّهَا لَا تَتَّعِلُ إِلَّا أَغْلَى الْأَحْذِيَةِ وَلَا  
تَتَعَطَّرُ إِلَّا بِالْمِسْكِ وَالرَّيْحَانِ . فَكَيْفَ تُرِيدُ مِنْهَا أَنْ تَرْتَدِيَ هَذَا  
الْجِلْبَابَ . .

فَقَالَ مَهْرَانُ : سَوْفَ تَرَوْنَ . . وَفِي الصَّبَاحِ سَوْفَ تَسْمَعُونَ .  
قَالَ الْأَخُ الْأَكْبَرُ : إِنَّهُ شَابٌّ طَائِشٌ أَحْمَقُ لَا يَدْرِي مَا يَقُولُهُ . .  
مَاذَا سَيَفْعَلُ فِي الصَّبَاحِ أَوْ الْمَسَاءِ . . دَعُونَا نَنَامُ وَلَا نَصْدَعُ (١٧) رُوُوسَنَا  
بِحَدِيثِهِ الْفَارِغِ .

ثُمَّ يَنَامُونَ دُونَ أَنْ يَزِيدُوا حَرْفًا لِشِدَّةِ تَعَبِهِمْ . فَيَرَبَّتْ عَمُّ بَدْرَانَ  
عَلَى كِتْفِ مَهْرَانَ قَائِلًا : لِيُسَاعِدَكَ اللَّهُ فِيمَا تَنْوِيهِ يَا بُنَيَّ ، فَتَصِيرَ قَائِدًا  
لِلْفُرْسَانِ وَتَتَزَوَّجَ بِابْنَةِ السُّلْطَانِ . فَيَسْعُدُ مَهْرَانُ بِذَلِكَ الدُّعَاءِ . . وَهُوَ  
يَنْتَظِرُ إِطْلَالََةَ الْفَجْرِ وَبُزُوعَ أَنْوَارِ (١٨) السَّمَاءِ بِفَارِغِ الصَّبْرِ .



## مهران يخفي جلباب الأميرة

وَمَعَ الْفَجْرِ تَسَلَّلَ <sup>(١٩)</sup> مَهْرَانُ إِلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ . . فَشَاهَدَ  
الْأَمِيرَةَ بَذَرَ الصَّبَاحِ تَسْبُحُ فِي الْمَاءِ ، وَقَدْ تَرَكَتْ جِلْبَابَهَا مُعَلَّقًا فَوْقَ  
صَخْرَةٍ عَالِيَةٍ ، وَجَوَادُهَا وَقِفُ بِجَوَارِهَا . فَاسْرَعَ مَهْرَانُ وَأَخَذَ جِلْبَابَ  
الْأَمِيرَةِ ، ثُمَّ خَبَّأَهُ فِي مَكَانٍ بَعِيدٍ . . وَجَلَسَ بَعِيدًا عَنِ الصَّخْرَةِ .  
وَبَعْدَ قَلِيلٍ أَنْتَهَتْ الْأَمِيرَةُ بَذْرُ الصَّبَاحِ مِنْ لَهْوِهَا وَسِبَاحَتِهَا ،  
فَخَرَجَتْ إِلَى الصَّخْرَةِ ، لَتَلْبَسَ جِلْبَابَهَا ، وَلَشَدَّ مَا كَانَتْ دَهَشَتْهَا حِينَ  
لَمْ تَجِدْهُ مَلَابِسَهَا ، فَذُعِرَتْ وَتَلَفَّتْ حَوْلَهَا فِي حَيْرَةٍ ، ثُمَّ اخْتَبَأَتْ خَلْفَ  
الصَّخْرَةِ كَيْ لَا يَرَاهَا أَحَدٌ بِلَا جِلْبَابٍ .  
وَأَدْرَكَتْ أَنَّهَا إِنْ بَقِيَتْ كَذَلِكَ حَتَّى الصَّبَاحِ ، فَسَيَرَاهَا كُلُّ  
النَّاسِ ، وَيَعْرِفُونَ أَنَّهَا كَانَتْ تَسْبُحُ فِي الْبَحْرِ . . وَأَنَّهَا فَقَدَتْ جِلْبَابَهَا .

فَيَغْضَبُ وَالِدَهَا وَوَالِدَتَهَا ، وَقَدْ يَلُومَانِهَا أَوْ يُعَاقِبَانِهَا ، فَوَقَفَتْ فِي حَيْرَةٍ  
وَأَضْطَرَّابٍ عَظِيمَيْنِ وَهِيَ لَا تَدْرِي مَا تَفْعَلُ .

وَمَرَّ مَهْرَانٌ بِالْقُرْبِ مِنَ الْأَمِيرَةِ وَهُوَ يَحْمِلُ الْجِلْبَابَ الرَّخِصَ  
فَوْقَ كَتِفِهِ وَيَنْظُرُ إِلَى غَيْرِ جِهَتِهَا كَيْ لَا يَرَاهَا ، فَشَاهَدَتْهُ الْأَمِيرَةُ وَنَادَتْهُ  
قَائِلَةً : أَيُّهَا الشَّابُّ ، أَلَيْسَ لَدَيْكَ شَيْءٌ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَرْتَدِيَهُ وَأَعُودَ بِهِ إِلَى  
بَيْتِي ، فَقَدْ فَقَدْتُ جِلْبَابِي .

قَالَ مَهْرَانٌ : لَيْسَ لَدَيَّ سِوَى هَذَا الْجِلْبَابِ الرَّخِصِ . . هَلْ  
يُنَاسِبُكَ ؟

فَكَّرَتْ الْأَمِيرَةُ بَذْرُ الصَّبَاحِ وَهِيَ مُخْتَبِئَةٌ خَلْفَ الصَّخْرَةِ ، فَرَأَتْ  
أَنَّ عَوْدَتَهَا بِالْجِلْبَابِ أَفْضَلُ مِنْ بَقَائِهَا بِهَا هُنَاكَ . . وَمَهْمَا كَانَ الْجِلْبَابُ  
حَقِيرًا أَوْ رَخِيسًا فَسَتَسْتَبْدِلُهُ فِي قَصْرِ وَالِدِهَا بِمَلَابِسِهَا الْغَالِيَةِ مَتَى  
وَصَلَتْ إِلَى هُنَاكَ ، ثُمَّ قَالَتْ لِمَهْرَانٍ : إِنَّهُ يُنَاسِبُنِي أَيُّهَا الْفَتَى . . أَلْقِ  
إِلَيَّ بِهِ وَلَا تَتَحَرَّكْ مِنْ مَكَانِكَ حَتَّى أَرْتَدِيَهُ .

قَالَ مَهْرَانٌ : حَسَنًا وَلَكِنَّكَ لَمْ تُخْبِرْنِي كَمْ سَتَدْفَعِينَ ثَمَنًا  
لِلْجِلْبَابِ ؟

قَالَتْ الْأَمِيرَةُ مُسْتَنْكَرَةً : إِنَّهُ جِلْبَابٌ رَخِصٌ لَا يُسَاوِي نِصْفَ  
دِرْهَمٍ .



قَالَ مَهْرَانُ ضَاحِكاً : وَلَكِنَّهُ يُسَاوِي أَلَانَ أَلْفَ دِرْهَمٍ . . مَا  
رَأَيْتُكَ أَنْ تُبَادِلَ الْجِلْبَابَ بِجَوَادِكَ .  
وَفَكَّرَتْ الْأَمِيرَةُ لَحْظَةً ، وَأَذْرَكَتْ أَنَّهَا لَنْ تَخْسَرَ شَيْئاً إِذْ يُمَكِّنُهَا أَنْ  
تُعَوِّضَ جَوَادَهَا بِأَلْفِ جَوَادٍ مِنْ قَصْرِ وَلَدِهَا ، رُغْمَ أَنَّهُ جَوَادٌ كَرِيمٌ لَا  
مِثْلَ لَهُ . . سَوَى جَوَادِ وَالِدِهَا السُّلْطَانِ . فَأَعْلَنْتْ مُوَافَقَتَهَا . فَأَلْقَى  
إِلَيْهَا مَهْرَانُ بِالْجِلْبَابِ فَأَرْتَدَّتْهُ ، ثُمَّ تَقَدَّمَتْ نَحْوَهُ شَاكِراً وَمَدَّتْ إِلَيْهِ  
مِقْوَدَ (٢٠) جَوَادَهَا قَائِلَةً : هَا هُوَ الْجَوَادُ أَيُّهَا الْفَتَى . . لَقَدْ صَارَ مُلْكُكَ  
مُنْذُ هَذِهِ اللَّحْظَةِ . . وَلَكِنْ أَلَا يُمَكِّنُكَ أَنْ تُرْدِفَنِي (٢١) خَلْفَكَ إِلَى  
قَصْرِ السُّلْطَانِ قَبْلَ أَنْ يَطْلَعَ الصَّبَاحُ .

وَأَفَقَ مَهْرَانُ وَأَرْدَفَهَا خَلْفَهُ ، وَحَثَّ (٢٢) الْجَوَادَ فَأَخَذَ يَنْهَبُ  
الطَّرِيقَ (٢٣) إِلَى قَصْرِ السُّلْطَانِ حَتَّى وَصَلَ ، فَزَلَّتِ الْأَمِيرَةُ بَدْرُ  
الصَّبَاحِ مِنْ عَلَى الْجَوَادِ وَشَكَرَتْ مَهْرَانَ بِرِقَّةٍ وَأَسْرَعَتْ إِلَى دَاخِلِ  
الْقَصْرِ ، قَبْلَ أَنْ يَسْتَيْقِظَ أَحَدٌ مِنَ الْخَدَمِ أَوْ الْحُرَّاسِ ، أَمَّا مَهْرَانُ فَأَسْرَعَ  
بِجَوَادِهِ إِلَى بَيْتِهِ . . حَيْثُ وَالِدُهُ وَإِخْوَتُهُ فَلَمَّا شَاهَدُوهُ رَاكِباً الْجَوَادَ الْغَالِي  
الْكَرِيمَ ، الْمُطَهَّمِ (٢٤) السَّرَجِ بِالْمَاسِ وَالْيَاقُوتِ ، دُهِشُوا وَحَمَلَقُوا (٢٥) فِيهِ  
غَيْرَ مُصَدِّقِينَ ، وَهَتَفَ الْأَخُ الْأَكْبَرُ قَائِلاً : مِنْ أَيَّنَ أَتَيْتَ بِهَذَا الْجَوَادِ  
الْكَرِيمِ الْمُطَهَّمِ السَّرَجِ بِالْمَاسِ وَالْيَاقُوتِ ؟

وَقَالَ الْأَخُ الثَّانِي : هَلْ سَرَقْتَهُ مِنْ قَصْرِ السُّلْطَانِ ؟







وَقَالَ الْآخُ الثَّالِثُ : أَمْ أُسْتَوْلِيَتْ عَلَيْهِ مِنْ أَحَدِ التُّجَّارِ أَوْ الْأُمَرَاءِ  
الْأَغْنِيَاءِ ؟

وَقَالَ الْآخُ الرَّابِعُ : لَعَلَّكَ خَدَعْتَ أَحَدَ الْأَثْرِيَاءِ (٢٦) وَأُسْتَوْلِيَتْ  
عَلَيْهِ مِنْهُ ؟

قَالَ الْعَمُّ بَذْرَانُ : لَا تَتَّهِمُوا أَخَاكُمْ بِالْأَبَاطِيلِ ، فَإِنَّهُ لَا يَسْرِقُ وَلَا  
يَخْدَعُ أَحَدًا . . دَعُوهُ يَقْصِرْ عَلَيْنَا كَيْفَ حَصَلَ عَلَى هَذَا الْجَوَادِ الثَّمِينِ .  
نَزَلَ مَهْرَانُ مِنْ عَلَى ظَهْرِ جَوَادِهِ . وَرَبَّتْ فَوْقَ مَعْرِفَتِهِ (٢٧)  
بِحَنَانٍ ، ثُمَّ قَالَ لِوَالِدِهِ وَإِخْوَتِهِ : لَقَدْ بَادَلْتُ هَذَا الْجَوَادَ الْكَرِيمَ  
بِالْجِلْبَابِ الَّذِي كَانَ مَعِيَ . . أَعْطَيْتُهُ ابْنَةَ السُّلْطَانِ الْأَمِيرَةَ بَذَرَ الصَّبَاحِ  
وَأَخَذْتُ ثَمَنًا لَهُ هَذَا الْجَوَادَ الْكَرِيمَ ذَا السَّرَجِ الثَّمِينِ .

هَتَفَ الْإِخْوَةُ الْأَرْبَعَةُ مُسْتَنْكِرِينَ : مَاذَا تَقُولُ . . إِنَّكَ تَكْذِبُ  
فِيمَا تَدَّعِي ، فَأَلَا مِيرَةٌ تَأْنَفُ (٢٨) مِنْ أَنْ تَرْتَدِي خَادِمَتَهَا هَذَا الْجِلْبَابَ .  
فَكَيْفَ تُبَادِلُهُ مِنْكَ .

ضَحِكَ مَهْرَانُ وَقَالَ : صَدَّقُونِي لَقَدْ أَرْتَدَتْهُ وَشَكَرْتَنِي لِأَجْلِهِ  
شُكْرًا عَمِيقًا ، وَإِنْ لَمْ تُصَدِّقُوا فَيُمْكِنُ لِوَالِدِي أَنْ يَسْأَلَهَا عِنْدَ وُصُولِهِ إِلَى  
الْقَصْرِ وَسَتَجِدُونَنِي لَمْ أَقُلْ إِلَّا الْحَقِيقَةَ .

قَالَ أَحَدُ إِخْوَتِهِ بِدَهْشَةٍ : هَذَا غَرِيبٌ . . وَلَكِنَّهَا صَفْقَةٌ (٢٩)

رَابِحَةٌ عَلَى أَيِّ حَالٍ ، مَا أَعْجَبَ تَصَرُّفَاتِ أَبْنَاءِ السَّلَاطِينِ وَالْأُمَرَاءِ . .  
هَيَّا أَعْطِنَا هَذَا الْجَوَادَ الْكَرِيمَ وَسَرَّجَهُ الثَّمِينِ .

قَالَ مَهْرَانٌ بِدَهْشَةٍ : وَلِمَاذَا تُرِيدُونَ أَخْذَهُ ؟  
قَالَ الْأَخُ الْأَكْبَرُ : سَنَبِيعُهُ وَنَشْتَرِي بِثَمَنِهِ مَنْزِلًا كَبِيرًا لَهُ حَدِيقَةٌ  
وَاسِعَةٌ .

وَقَالَ الْأَخُ الثَّانِي : لَا بَلْ سَنَشْتَرِي بِثَمَنِهِ أَرْضًا وَاسِعَةً نَزْرَعُهَا  
وَنَحْصُدُهَا .

وَقَالَ الْأَخُ الثَّلَاثُ : رَأَيْي أَنْ نَتَاجَرَ بِثَمَنِهِ فَنَكْسِبَ مَالًا  
كَثِيرًا .

وَقَالَ الْأَخُ الرَّابِعُ : أَوْ نُقْرِضَ مَالَهُ إِلَى مُرَابٍ (٣٠) وَنَعِيشُ مِنْ  
رِبْحِ هَذَا الْمَالِ .

قَالَ الْأَبُ الْعَمُّ بَذْرَانُ حَلَّاقُ السُّلْطَانِ مُعْتَرِضًا : مَاذَا تَقُولُونَ يَا  
أَوْلَادِي إِنَّ الرَّبَّ مُحَرِّمٌ . ثُمَّ إِنَّ هَذَا الْجَوَادَ الْكَرِيمَ وَسَرَّجَهُ الثَّمِينِ مُلْكٌ  
لِمَهْرَانٍ وَهُوَ وَحْدَهُ الَّذِي لَهُ حَقُّ التَّصَرُّفِ بِهِ .

قَالَ مَهْرَانُ : هَذَا صَحِيحٌ يَا وَالِدِي . . سَوْفَ أَتَصَرَّفُ بِالْجَوَادِ  
الْكَرِيمِ وَسَرَّجِهِ الثَّمِينِ كَمَا أَشَاءُ ، كُنْتُمْ تَسْخَرُونَ مِنِّي يَا إِخْوَتِي عِنْدَمَا  
قُلْتُ لَكُمْ بِأَنِّي سَأُبَادِلُ الْجِلْبَابَ بِشَيْءٍ ثَمِينٍ ، فَلَيْسَ لَكُمْ الْآنَ حَقُّ



الْتَمَتُ بِهَذَا الْجَوَادِ . . سَوْفَ أَصِيرُ بِهِ قَائِداً لِلْفُرْسَانِ وَاتَزَوَّجُ ابْنَةَ  
السُّلْطَانِ .

انصَرَفَ الْإِخْوَةُ الْأَرْبَعَةُ إِلَى أَعْمَالِهِمْ سَاخِطِينَ وَهُمْ يَقُولُونَ : إِنَّهُ  
فَتَى طَمَّاعٌ مَغْرُورٌ . . عِنْدَمَا يَأْتِيهِ الْمَالُ يَرْفُضُ أَنْ نَتَمَتَّعَ بِهِ مَعَهُ  
وَيَتَحَامَقُ (٣١) بِقَوْلِهِ إِنَّهُ سَيُصْبِحُ قَائِداً لِلْفُرْسَانِ وَيَتَزَوَّجُ ابْنَةَ  
السُّلْطَانِ . . مَا أَحَقَّ هَذَا الْفَتَى .

قَالَ الْعَمُّ بَدْرَانُ لِمَهْرَانَ : إِنَّكَ شَابٌّ عَاقِلٌ يَا مَهْرَانُ ، فَتَصَرَّفْ  
بِالْجَوَادِ كَمَا تَشَاءُ ، فَهُوَ مُلْكُكَ عَلَى أَيِّ حَالٍ .  
وَطَمَّانَ مَهْرَانَ وَالِدَهُ قَائِلاً : لَا تَقْلُقْ يَا وَالِدِي . . قُلْتُ بِأَنِّي  
سَأَصِيرُ قَائِداً لِلْفُرْسَانِ . . وَهَذَا الْجَوَادُ سَوْفَ يَجْعَلُنِي كَذَلِكَ . .  
وَيُزَوِّجُنِي ابْنَةَ السُّلْطَانِ .

## فرصة مهران

وَذَاتَ يَوْمٍ أُعْلِنَ فِي الْمَدِينَةِ الْعَظِيمَةِ ، أَنَّ هُنَاكَ مَلِكًا عَظِيمًا . .  
يُدْعَى الْمَلِكُ سَعْفَانَ ، يَنْوِي أَنْ يَزُورَ السُّلْطَانَ عَدَنَانَ ، وَكَانَ هُنَاكَ  
حِلْفٌ وَاتِّفَاقٌ ، بَيْنَ الْمَلِكِ سَعْفَانَ ، وَالسُّلْطَانَ عَدَنَانَ ، لِيَكُونَا  
صَدِيقَيْنِ ، فَيَتَّحِدَا فِي مُوَاجَهَةِ الْعَدُوِّ . فَتَكُونُ قُوَّتُهُمَا قُوَّةً وَاحِدَةً ،  
خَاصَّةً وَأَنَّ الْمَلِكَ سَعْفَانَ لَهُ مِنْ الْجِيْشِ وَالْعِتَادِ مَا يَفُوقُ مَا لِلْسُّلْطَانَ  
عَدَنَانَ . . فَكَانَ ذَلِكَ فِي صَالِحِ السُّلْطَانَ عَدَنَانَ .  
أَمَرَ السُّلْطَانُ عَدَنَانُ أَنْ يَطُوفَ الْمُنَادُونَ فِي الْأَسْوَاقِ . . وَيُعْلِنُوا  
لِلنَّاسِ أَنَّ يَوْمَ زِيَارَةِ الْمَلِكِ سَعْفَانَ سَيَكُونُ يَوْمَ رَاحَةٍ وَإِجَازَةٍ . . لِيَلْقَى  
رِجَالُ الْمَلِكِ سَعْفَانَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ كُلِّ حِفَاوَةٍ وَتَكَرُّيمٍ .  
وَفِي يَوْمٍ وَصُولِ الْمَلِكِ سَعْفَانَ . . خَرَجَ السُّلْطَانُ عَدَنَانُ مِنْ



الْمَدِينَةِ . . وَسَطَ حَاشِيَةِ وَكَوْكَبَةٍ (٣٢) مِنْ وُزَرَائِهِ وَعُظَمَائِهِ . . لِيَكُونُوا فِي  
 أَسْتِقْبَالِ الْمَلِكِ الْعَظِيمِ سَعْفَانُ . . وَكَانَ السُّلْطَانُ يَرْكَبُ أَغْلَى جَوَادٍ  
 لَدَيْهِ ، فَهُوَ جَوَادٌ عَرَبِيٌّ أَصِيلٌ . . سَرَجُهُ مُطَهَّمٌ بِكُلِّ مَا هُوَ غَالٍ وَثَمِينٌ .  
 وَأَدْرَكَ مَهْرَانُ أَنَّ فُرْصَتَهُ قَدْ حَانَتْ . . فَأَنْطَلَقَ مِنْ فَوْرِهِ نَحْوَ  
 رُكْبِ السُّلْطَانِ . وَكَانَ السُّلْطَانُ قَدْ تَرَجَّلَ عَنْ جَوَادِهِ لِيَسْتَرِيحَ ، بَعِيداً  
 عَنْ أَبْوَابِ الْمَدِينَةِ . . فَأَسْرَعَ مَهْرَانُ وَوَضَعَ بَعْضَ الْأَعْشَابِ أَمَامَ جَوَادِ  
 السُّلْطَانِ ، وَفِيهَا نَبَاتٌ مُخْذَرٌ . . فَمَا أَنْ أَكَلَ الْجَوَادُ مِنَ الْأَعْشَابِ ،  
 حَتَّى تَمَدَّدَ عَلَى الْأَرْضِ وَنَامَ .

وَعِنْدَمَا شَاهَدَ السُّلْطَانُ عَدْنَانُ صَدِيقَهُ الْمَلِكَ سَعْفَانَ مُقْبِلاً مِنْ  
 بَعِيدٍ ، أَسْرَعَ إِلَى جَوَادِهِ لِيَمْتَطِيَهُ (٣٣) وَيُسْرَعَ فِي أَسْتِقْبَالِ صَدِيقِهِ ، وَلَكِنَّهُ  
 دُهْشَ عِنْدَمَا وَجَدَ جَوَادَهُ نَائِماً كَأَلَمِيَّتٍ . . بِلَا حِرَاكٍ .

وَحَاوَلَ رِجَالُ السُّلْطَانِ إِيقَاطَ الْجَوَادِ بِلَا فَائِدَةٍ . . فَقَالَ  
 السُّلْطَانُ فِي حَيْرَةٍ : مَا الْعَمَلُ الْآنَ وَقَدْ وَصَلَ الْمَلِكُ سَعْفَانُ . . يَجِبُ  
 أَنْ أَكُونَ فِي أَسْتِقْبَالِهِ عَلَى جَوَادِي ، وَلَسَوْفَ يَغْضَبُ عِنْدَمَا يَرَانِي  
 أَسْتَقْبِلُهُ مُتَرَجِّلاً ، وَيَظُنُّ أَنَّي أَحْطُ (٣٤) مِنْ قَدَرِهِ . . وَأَسْخَرُ مِنْهُ ، وَقَدْ  
 تَقَوْمُ الْحَرْبُ بَيْنَنَا لِذَلِكَ ، وَالتَفَتَ إِلَى وَزِيرِهِ قَائِلاً : مَا الْعَمَلُ أَيُّهَا  
 الْوَزِيرُ الْأَوَّلُ ؟

عَبَثَ الْوَزِيرُ بِذَقْنِهِ الطَّوِيلَةِ وَقَالَ : لَا أَذْرِي يَا مَوْلَايَ  
السُّلْطَانَ . . لَا أَحَدَ هُنَا لَدَيْهِ جَوَادٌ كَرِيمٌ مِثْلَ جَوَادِكَ . . وَأَسْتَقْبَالُ  
مَلِكٍ عَظِيمِ الشَّانِ كَالْمَلِكِ سَعْفَانَ ، بِجَوَادٍ غَيْرِ كَرِيمٍ ، فِيهِ إِهَانَةٌ لَا  
تُغْتَفَرُ . . وَالْمَدِينَةُ بَعِيدَةٌ وَالْوُصُولُ إِلَيْهَا لِإِحْضَارِ جَوَادِ كَرِيمٍ مِنْ قَصْرِ  
مَوْلَانَا السُّلْطَانَ . . أَمْرٌ سَيَأْخُذُ وَقْتًا .

فَتَلَفَّتِ السُّلْطَانُ بِحَيْرَةٍ قَائِلًا : وَمَا الْعَمَلُ الْآنَ . . عَلَيْنَا أَنْ  
نَتَدَبَّرَ الْأَمْرَ بِسُرْعَةٍ .

وَوَقَفَ الْجَمِيعُ فِي حَيْرَةٍ وَأَضْطَرَابٍ . . فَاَنْتَهَزَ مَهْرَانُ الْفُرْصَةَ  
وَأَمْتَطَى جَوَادَهُ وَسَارَ مُتَمَهِّلًا أَمَامَ رُكْبِ السُّلْطَانَ . . وَمَا أَنْ رَأَاهُ الْوَزِيرُ  
الْأَوَّلُ حَتَّى هَتَفَ قَائِلًا : أَنْظِرْ يَا مَوْلَايَ . . هَا هُوَ جَوَادُ كَرِيمٍ مُطَهَّمٌ  
بِكُلِّ مَا هُوَ ثَمِينٌ سَاقَهُ اللَّهُ إِلَيْنَا .

فَتَهَلَّلَ وَجْهُ السُّلْطَانَ وَقَالَ لِحُرَّاسِهِ : أَحْضِرُوا هَذَا الْجَوَادَ  
وَصَاحِبَهُ فِي الْحَالِ .

أَسْرَعَ الْحُرَّاسُ نَحْوَ مَهْرَانَ . . وَأَقْتَادُوهُ مَعَ جَوَادِهِ إِلَى  
السُّلْطَانَ . . فَتَظَاهَرَ مَهْرَانُ بِالْدَّهْشَةِ وَسَأَلَ السُّلْطَانَ : مَوْلَايَ  
السُّلْطَانَ أَيَّ خَطَا قَدْ أَرْتَكَبْتُ حَتَّى يَقْتَادُنِي حَرَسُكَ إِلَى هُنَا كَأَنِّي لِمُصِّ  
أَوْ مُجْرِمٌ ؟



قَالَ السُّلْطَانُ بِرْفِقٍ : إِنَّكَ لَمْ تَرْتَكِبْ خَطَأً . . وَلَكِنَّا بِحَاجَةٍ إِلَى  
جَوَادِكَ الْكَرِيمِ هَذَا ، حَتَّى أَسْتَقْبِلَ عَلَيْهِ مَلِكاً عَظِيماً ، فَإِنَّ جَوَادِي  
يَبْدُو كَأَلَمِيَّتٍ ، وَلَا أَدْرِي مَا الَّذِي أَصَابَهُ وَقَدْ لَاحَ (٣٥) مَوْكِبُ الْمَلِكِ  
الْعَظِيمِ لِلْعِيَانِ ، وَيَجِبُ أَنْ أَسْتَقْبِلَهُ فِي الْحَالِ فَلَا تَرْفُضْ مَا نَطْلُبُ إِنْقَاداً  
لِلْمَوْقِفِ .

رَدَّ مَهْرَانُ قَائِلاً بِأَدَبٍ : حَاشَا أَنْ أَرْفُضَ طَلَبَكَ يَا مَوْلَايَ  
السُّلْطَانُ . . هَا هُوَ الْجَوَادُ الْكَرِيمُ بِسَرِّهِ الشَّمِينِ تَحْتَ طَوْعِكَ .  
تَهَلَّلَ وَجْهُ السُّلْطَانِ وَسُرَّ كَثِيراً وَقَالَ : أَنْتَ شَابٌّ كَرِيمٌ يَا بُنَيَّ . .  
أَطْلُبُ مَا تَشَاءُ فَأَحَقِّقُهُ لَكَ فِي الْحَالِ . . كَمْ تُرِيدُ مِنَ الْمَالِ . . أَلْفًا . .  
إِثْنَيْنِ . . عَشْرَةَ آلَافٍ . . زِدْ فَلَنْ تَكُونَ إِلَّا رَاضِياً .

وَكَانَ مَهْرَانُ قَدْ فَكَّرَ فِي الْأَمْرِ مِنْ قَبْلُ ، وَأَدْرَكَ أَنَّهُ لَنْ يَكُونَ مُوَفِّقاً  
فِي اخْتِيَارِهِ ، إِلَّا إِذَا طَلَبَ مِنَ السُّلْطَانِ شَيْئاً وَاحِداً ، يُمَكِّنُهُ بِهِ أَنْ  
يَصِيرَ قَائِداً لِلْفُرْسَانِ وَيَتَزَوَّجَ الْأَمِيرَةَ بَذَرِ الصَّبَاحِ .

فَقَالَ بِأَدَبٍ : مَوْلَايَ السُّلْطَانُ . . لَسْتُ طِمَاعاً أَوْ جَشِعاً (٣٦) . .  
وَأَنَا لَا أُرِيدُ مَالاً . . كُلُّ مَا أَرْجُوهُ أَنْ تَهَبِنِي كُلَّ الْأَرْضِ الَّتِي تُحِيطُ  
بِالْمَدِينَةِ الْعَظِيمَةِ . . فَتَكُونَ مُلْكِي . . وَلَا يُمَكِّنُ التَّصَرُّفُ فِيهَا إِلَّا  
بِأَمْرِي .



فَتَبَدَّلَ وَجْهَهُ السُّلْطَانُ وَنَظَرَ إِلَى وَزِيرِهِ . . فَقَالَ الْوَزِيرُ فِي الْحَالِ :  
هَذَا مُحَالٌ يَا مَوْلَايَ . . فَمَنْ يَمْلِكُ الْأَرْضَ الْمُحِيطَةَ بِالْمَدِينَةِ الْعَظِيمَةِ  
يَمْلِكُ مَصِيرَ مَنْ بِالْمَدِينَةِ . . فَهِيَ أَرْضٌ شَاسِعَةٌ (٣٧) مُتَرَامِيَةُ الْأَطْرَافِ  
لَا يَحُدُّهَا بَصَرٌ وَلَا تُقَدَّرُ بِهَالٍ . وَكَمَا تَقُولُ الْأَسَاطِيرُ وَالْحِكَايَاتُ  
الْقَدِيمَةُ ، فَإِنَّ جَدَّ جَدِّ السُّلْطَانِ ، دَفَنَ فِيهَا ، مِنْ الذَّهَبِ وَالْمَجُوهَرَاتِ مَا  
لَا يُقَدَّرُ ، وَأَنَا أَرَى أَنَّ الْمُقَايِضَةَ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ ، هِيَ أَكْبَرُ خَسَارَةٍ لِلْسُّلْطَانِ .  
فَأَنْحَنَى مَهْرَانٌ أَحْتِرَامًا لِلْسُّلْطَانِ وَقَالَ : حَسَنًا يَا مَوْلَايَ . .  
سَأَخُذُ جَوَادِي وَأَرْحَلُ مَا دَامَ وَزِيرُكَ الْمُبْجَلُ (٣٨) يَرْفُضُ طَلْبِي .  
قَالَ السُّلْطَانُ بِلَهْفَةٍ : تَمَهَّلْ أَيُّهَا الْفَتَى . . إِنَّنِي أَرَى رُكْبَ  
الْمَلِكِ سَعْفَانَ قَدْ بَانَ لِلْعِيَانِ . . وَلَيْسَ هُنَاكَ وَقْتُ لِلْمُجَادَلَةِ أَوْ  
الْمُفَاضَلَةِ . . إِنَّنِي أُعْلِنُ مُوَافَقَتِي . . الْأَرْضُ مُقَابِلَ الْجَوَادِ .  
وَتَهَلَّلَ وَجْهَهُ مَهْرَانٌ . . وَتَجَهَّمَتْ أَسَارِيرُ (٣٩) الْوَزِيرِ . . وَأَسْرَعَ  
السُّلْطَانُ يَمْتَطِي الْجَوَادَ الْكَرِيمَ ، الْمُطَهَّمُ وَهُوَ يَهْتَفُ فِي قَوَادِهِ وَوُزَرَائِهِ :  
هَيَّا أَتَبْعُونِي . . لَقَدْ أَقْتَرَبَ الْمَلِكُ الْعَظِيمُ سَعْفَانُ ، وَوَجَبَ أَنْ نَخْفَّ  
لِاسْتِقْبَالِهِ فِي الْحَالِ .  
وَأَسْرَعَ نَحْوَ الْمَلِكِ سَعْفَانَ ، فَتَعَانَقَ الْإِثْنَانِ . . وَسَارَ الرُّكْبُ  
عَائِدًا إِلَى قَصْرِ السُّلْطَانِ .



أَمَّا مَهْرَانُ فَعَادَ إِلَى بَيْتِهِ وَهُوَ يُفَكِّرُ فِي سَبَبِ زِيَارَةِ الْمَلِكِ  
سَعْفَانَ . . إِذْ رُبَّمَا كَانَ يَطْمَعُ فِي سُلْطَنَتِهِ وَصَادَفَ إِخْوَتَهُ وَوَالِدَهُ وَهُمْ  
عَائِدُونَ مِنْ أَعْمَالِهِمْ . . فَلَمَّا رَأَوْهُ مُتَرْجِّلاً . . ظَهَرَ الْغَضَبُ فِي  
وُجُوهِهِمْ ، وَهَتَفَ أَكْبَرُهُمْ سَاخِطاً : أَيْنَ أَضَعْتَ أَلْجَوَادَ الْكَرِيمِ ذَا  
السَّرَجِ الثَّمِينِ يَا مَهْرَانُ ؟

وَقَالَ الثَّانِي غَاضِباً : لَا بُدَّ أَنَّكَ بَادَلْتَهُ بِشَيْءٍ تَافِهِ .  
وَقَالَ الثَّلَاثُ حَانِقاً : أَوْ لَعَلَّكَ بَعْتَهُ بِثَمَنِ بَخْسٍ (٤٠) دَرَاهِمَ  
مَعْدُودَةٍ .

وَقَالَ الرَّابِعُ لَائِماً : أَنْتَ دَائِماً أَحَقُّ يَا مَهْرَانُ فَمَاذَا فَعَلْتَ بِأَلْجَوَادِ؟  
فَقَالَ الْوَالِدُ أَلْعَمُّ بَذْرَانُ حَلَاقُ السُّلْطَانِ : مَهْلاً يَا أَوْلَادِي مَهْلاً  
دَعُونَا نَسْمَعُ ، مَاذَا فَعَلَ مَهْرَانُ بِأَلْجَوَادِ الْكَرِيمِ . . لَعَلَّهُ بَاعَهُ بِمَبْلَغٍ  
كَبِيرٍ . ضَحِكَ مَهْرَانُ وَقَالَ : لَقَدْ بَادَلْتُ أَلْجَوَادَ الْكَرِيمِ ذَا السَّرَجِ  
الثَّمِينِ بِكُلِّ مَا يُحِيطُ مَدِينَتُنَا الْعَظِيمَةِ مِنْ أَرْضٍ لَا حَصْرَ لَهَا . .  
قَاحِلَةٍ (٤١) وَمَزْرُوعَةٍ . . خَالِيَةٍ وَمَسْكُونَةٍ .

فَبُهِتَ إِخْوَتُهُ وَقَالَ كَبِيرُهُمْ : مَاذَا تَقُولُ ! هَذَا مُسْتَحِيلٌ . . مَنْ  
ذَاكَ الْغَبِيُّ الَّذِي يُبَادِلُكَ أَرْضاً مِسَاحَتِهَا أَلْفُ أَلْفِ فَدَّانٍ . . وَثَمَنُهَا  
أَلْفُ أَلْفِ دِينَارٍ ، بِجَوَادٍ لَا يَزِيدُ ثَمَنُهُ عَنْ أَلْفِ فَدَّانٍ ؟  
رَدَّ مَهْرَانُ قَائِلاً : إِنَّهُ السُّلْطَانُ .

فَوَجِمَ (٤٢) إِخْوَتَهُ وَالْدَّهْشَةَ بَادِيَّةً عَلَى وَجُوهِهِمْ . . وَقَالَ الْعَمُّ  
بَذْرَانُ حَلَّاقُ السُّلْطَانِ . . مَا هِيَ الْقِصَّةُ يَا وَلَدِي . . إِنَّ الْأَمْرَ يَبْدُو  
غَرِيبًا وَغَيْرَ قَابِلٍ لِلتَّصْدِيقِ ، فَمَا الَّذِي يَدْفَعُ السُّلْطَانُ إِلَى هَذِهِ الْمُبَادَلَةِ  
الْخَاسِرَةِ ؟

وَقَصَّ عَلَيْهِمْ مَهْرَانُ قِصَّةَ مُبَادَلَةِ جَوَادِهِ لِلْسُّلْطَانِ . وَلَمْ يُخْبِرْهُمْ  
أَنَّهُ هُوَ الَّذِي وَضَعَ الْعُشْبَ الْمُخَدَّرَ أَمَامَ جَوَادِ السُّلْطَانِ .  
فَلَمَّا أَنْتَهَى مَهْرَانُ مِنْ قِصَّتِهِ ، ذَهَلَ إِخْوَتُهُ وَقَالُوا : هَذَا أَعْجَبُ  
مَا سَمِعْنَا . . إِنَّ الْحَظَّ يُسَاعِدُكَ بِصُورَةٍ غَرِيبَةٍ . . فَلَوْ لَمْ يَنْمِ جَوَادُ  
السُّلْطَانِ . . وَلَوْ لَمْ يَصِلِ الْمَلِكُ سَعْفَانُ . . مَا صَارَ لَكَ مَا هُوَ لَكَ  
أَلَانَ .

ثُمَّ أَلْفَتُوا نَحْوَ وَالِدِهِمْ . . وَقَالَ أَكْبَرُهُمْ : سَوْفَ نَبِيعُ هَذِهِ  
الْأَرْضَ فِي الْحَالِ .

وَقَالَ ثَانِيهِمْ : وَنَأْخُذُ ثَمَنَهَا مَبْلَغًا هَائِلًا مِنْ أُمَالٍ .  
وَقَالَ ثَالِثُهُمْ : وَنَتَمَتَّعُ طَوَالَ حَيَاتِنَا وَلَا نُمَارِسُ أَيًّا مِنْ  
الْأَعْمَالِ .

وَقَالَ رَابِعُهُمْ : سَوْفَ نَصِيرُ أَغْنِيَاءَ كَالسُّلْطَانِ . . وَنُنْفِقُ مَا نَشَاءُ  
مِنْ أُمَالٍ .



وَلَكِنَّ مَهْرَانَ قَالَ : لَا لَنْ أُبِيعَ هَذِهِ الْأَرْضُ . . سَوْفَ تَظَلُّ كَمَا هِيَ . . وَنَظَلُّ جَمِيعًا كَمَا نَحْنُ .

فَقَالَ أَخُوهُ الْأَكْبَرُ بِحِدَّةٍ : مَاذَا تَقُولُ أَيُّهَا الْأَخْمَقُ . . هَلْ يَأْتِينَا أَلْمَالُ ، أَلْفُ أَلْفِ دِينَارٍ ، فَتَرْفُضُ أَنْ تُنْفِقَهُ . . وَيَظَلُّ كُلُّ مِنَّا نَجَّارًا أَوْ حَدَّادًا أَوْ خَبَّازًا أَوْ حَطَّابًا ، وَلَا نَتَمَتَّعُ بِأَرْضِنَا .

فَابْتَسَمَ مَهْرَانُ وَقَالَ : إِنَّهَا لَيْسَتْ أَرْضَكُمْ . . تَذَكَّرُوا كَمْ سَخِرْتُمْ مِنِّي . . إِنَّ هَذِهِ الْأَرْضَ هِيَ الَّتِي سَتَجْعَلُنِي قَائِدًا لِلْفُرْسَانِ . . وَتُزَوِّجُنِي ابْنَةَ السُّلْطَانِ .

فَقَالَ أَحَدُ إِخْوَتِهِ بَغِيْظٍ (٤٣) : لَقَدْ عَادَ إِلَى حِمَاقَتِهِ وَهَرَائِهِ (٤٤) . . وَهَلْ يَتَزَوَّجُ مِثْلَكَ ابْنَةُ السُّلْطَانِ ، مَهْمَا كَانَ لَدَيْهِ مِنْ مَالٍ ، ثُمَّ هَلْ يُمَكِّنُ لِأَخْمَقٍ مِثْلِكَ أَنْ يَصِيرَ قَائِدًا لِلْفُرْسَانِ ؟

وَأَشَارَ أَلْعَمُّ بِدِرَانُ إِلَى أَوْلَادِهِ أَنْ يَهْدَأُوا وَقَالَ : دَعُوا أَخَاكُمْ يَفْعَلْ مَا يَشَاءُ . . إِنَّ الْأَرْضَ أَرْضُهُ . . وَأَلْمَالُ مَالُهُ . . وَلَا يُمَكِّنُ لِأَحَدٍ مِنَّا أَنْ يُجْبِرَهُ . . عَلَى مَا لَا يَرْغَبُهُ .

فَذَهَبَ الْإِخْوَةُ الْأَرْبَعَةُ إِلَى فُرْشِهِمْ غَاضِبِينَ . . أَمَّا مَهْرَانُ فَقَدْ جَلَسَ يُفَكِّرُ . . كَيْفَ يُمَكِّنُهُ أَنْ يَصِيرَ قَائِدًا لِلْفُرْسَانِ وَيَتَزَوَّجَ ابْنَةَ السُّلْطَانِ . . وَقَدْ صَارَ لَهُ مِنَ الْأَرْضِ . . مَا لَا يُقَدَّرُ بِمَالٍ .

## الملك سَعْفَان يطلب يد الأميرة

أَمَّا السُّلْطَانُ عَدْنَانُ فَقَدْ أَقَامَ وَلِيْمَةً (٤٥) عَظِيْمَةً لِلْمَلِكِ سَعْفَانَ ،  
وَأَكْرَمَهُ وَرَجَّالَهُ أَحْسَنَ الْإِكْرَامِ . . فَلَمَّا رُفِعَتِ الْمَائِدَةُ اخْتَلَى الْمَلِكُ  
سَعْفَانُ ، بِالسُّلْطَانِ عَدْنَانَ وَقَالَ لَهُ : أَخِي السُّلْطَانُ ، لَقَدْ جِئْتُكَ فِي أَمْرٍ  
وَلَا أَظُنُّ أَنَّكَ سَتَرْكُنِي خَائِبًا .

فَقَالَ السُّلْطَانُ عَدْنَانُ : أَطْلُبُ مَا تَشَاءُ يَا أَخِي وَسَأُحَقِّقُ طَلَبَكَ مَا  
دَامَ فِي مَقْدُورِي أَنْ أُحَقِّقَهُ لَكَ .

قَالَ الْمَلِكُ سَعْفَانُ ضَاحِكًا : إِنَّهُ فِي مَقْدُورِكَ عَلَى أَيِّ حَالٍ . . إِنَّنِي  
أَطْلُبُ يَدَ ابْنَتِكَ الْأَمِيرَةِ بَذَرِ الصَّبَاحِ لِتَكُونَ زَوْجَةً لِابْنِي الْأَمِيرِ قَمَرِ اللَّيَالِي .  
فَلَمَّا سَمِعَ السُّلْطَانُ عَدْنَانُ ذَلِكَ الْقَوْلَ مِنَ الْمَلِكِ سَعْفَانَ تَجَهَّمَ  
وَجْهُهُ وَعَلَتْهُ قَتَامَةٌ (٤٦) شَدِيدَةٌ وَلَمْ يَنْطِقْ لِهَوْلِ الْمُفَاجَأَةِ . . فَقَدْ كَانَ مَعْرُوفًا



لِلنَّاسِ أَنَّ الْأَمِيرَ قَمَرَ اللَّيَالِي ضَامِرٌ<sup>(٤٧)</sup> الْجِسْمِ قَبِيحِ أَهْيَةِ مُخْتَلِ الْعَقْلِ . .  
وَلَا يُمَكِّنُ لِأَيِّ إِنْسَانَةٍ أَنْ تَرْضَى بِهِ زَوْجاً لَهَا . . فَكَيْفَ بِالْأَمِيرَةِ بَدْرِ  
الصَّبَاحِ ، الْمُكْتَمِلَةِ الْعَقْلِ وَالْجَمَالِ .

تَفَرَّسَ<sup>(٤٨)</sup> الْمَلِكُ سَعْفَانُ فِي وَجْهِ السُّلْطَانِ وَقَالَ : مَا لِي أَرَاكَ قَدْ  
سَكَتَ أَيُّهَا الصَّدِيقُ . . كُنْتُ أَظُنُّكَ سَتَسْعَدُ وَتُسَرُّ لِأَنَّا سَتَتَصَاهَرُ فَتَزِيدُ  
قَرَابَتَنَا وَمَحَبَّتَنَا .

رَدَّ السُّلْطَانُ عَدْنَانُ مُتَجَهِّماً : صَدِيقِي الْعَزِيزَ الْمَلِكَ سَعْفَانَ . .  
أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ لَدَيَّ مِنْ أَبْنَاءٍ إِلَّا الْأَمِيرَةُ بَدْرُ الصَّبَاحِ . . وَلَا يُمَكِّنُنِي  
أَنْ أَزَوِّجَهَا مِنْ ابْنِكَ الْأَمِيرِ قَمَرَ اللَّيَالِي لِأَنَّهُمَا غَيْرُ مُتَنَاسِبَيْنِ فَأَرْجُو الْمَعْدِرَةَ .  
هَبَّ الْمَلِكُ سَعْفَانُ وَاقِفاً وَقَدْ تَغَيَّرَ وَجْهُهُ وَصَارَ بِلَوْنِ الدِّمَاءِ وَقَالَ  
غَاضِباً : مَاذَا تَقُولُ أَيُّهَا السُّلْطَانُ . . وَهَلْ هُنَاكَ مَنْ يَرْفُضُ مُصَاهَرَتِي . .  
إِنَّكَ أَضَعْتَ الصَّدَاقَةَ بَيْنَنَا وَنَكَثْتَ<sup>(٤٩)</sup> أَتِفَاقَنَا .

قَالَ السُّلْطَانُ عَدْنَانُ : أَرْجُوكَ يَا صَدِيقِي الْعَزِيزَ أَنْ لَا تَغْضَبَ فـ . .  
قَالَ الْمَلِكُ سَعْفَانُ بَغْضَبٍ أَشَدَّ : كَيْفَ لَا أَغْضَبُ وَأَنْتَ تَرْفُضُ  
مُصَاهَرَتِي . . إِنَّا مُنْذُ الْآنَ صِرْنَا أَعْدَاءَ وَضَاعَ مَا بَيْنَنَا مِنْ مَوَائِيقِ<sup>(٥٠)</sup> وَعُهُودِ .  
وَنَادَى الْمَلِكُ سَعْفَانُ رِجَالَهُ غَاضِباً وَخَرَجُوا فِي اللَّيْلِ إِلَى مَمْلَكَتِهِمْ  
الْبَعِيدَةِ .

وَفِي الْحَالِ أَمَرَ السُّلْطَانُ عَدْنَانُ بِاسْتِدْعَاءِ وَزِيرِهِ الْأَوَّلِ ، وَقَصَّ







عَلَيْهِ مَا جَرَى وَطَلَبَ مَشُورَتَهُ . فَتَجَهَّمُ الْوَزِيرُ وَعَبَثَ بِلِحْيَتِهِ الطَّوِيلَةِ ،  
كَشَانِهِ كُلَّمَا فَكَّرَ مُتَحِيرًا .

ثُمَّ رَفَعَ عَيْنَيْهِ إِلَى السُّلْطَانِ وَقَالَ : مَوْلَايَ السُّلْطَانُ . . إِنِّي أَرَى أَنَّ  
الْمَلِكَ سَعْفَانَ لَمْ تَكُنْ لَدَيْهِ رَغْبَةً حَقِيقَةً فِي تَزْوِيجِ ابْنِهِ الْأَمِيرِ قَمَرِ اللَّيَالِي  
مِنَ الْأَمِيرَةِ بَذْرِ الصَّبَاحِ . قَالَ السُّلْطَانُ مُتَعَجِّبًا : وَمَاذَا كَانَ غَرَضُهُ إِذَا ؟  
رَدَّ الْوَزِيرُ بِمَكْرٍ وَدَهَاءٍ : إِنَّهَا الْحَرْبُ يَا مَوْلَايَ . . هَذَا مَا كَانَ  
يَقْصِدُهُ . . لَقَدْ جَاءَ الْمَلِكُ سَعْفَانُ بِغَرَضِ الْحَرْبِ عَلَيْنَا . . وَيَبْدُو أَنَّهُ طَمَعَ  
فِي بِلَادِنَا وَخَيْرَاتِهَا ، وَبَدَلًا مِنْ أَنْ يُعْلِنَ ذَلِكَ صَرَاحَةً وَيَنْقُضَ الْأَتِّفَاقَ  
الْمَكْتُوبَ بَيْنَنَا فَقَدْ تَعَلَّلَ بِزَوْاجِ ابْنِهِ الْمَعْتُوهِ (٥١) مِنْ ابْنَتِكُمُ الْأَمِيرَةِ بَذْرِ  
الصَّبَاحِ . . وَكَانَ وَاثِقًا مِنْ رَفْضِكُمْ ، وَبِهَذَا يَتَعَلَّلُ وَيُعْلِنُ الْحَرْبَ عَلَيْنَا .  
أَطْرَقَ السُّلْطَانُ عَدْنَانُ فِي حَيْرَةٍ وَقَالَ : وَمَا الْعَمَلُ الْآنَ أَيُّهَا الْوَزِيرُ  
إِنَّ الْمَلِكَ سَعْفَانَ أَقْوَى مِنَّا وَلَدَيْهِ مِنَ السَّلَاحِ وَالْعَتَادِ (٥٢) الشَّيْءُ الْكَثِيرُ .  
وَمِنْ الْجِيُوشِ الرَّاجِلَةِ وَالْفُرْسَانِ الْعَدَدِ الْوَفِيرِ مِمَّا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ . . وَأَنْتَ  
تَعْلَمُ أَيُّهَا الْوَزِيرُ أَنَّنَا لَمْ نَحْسِبْ حِسَابَ مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ ، وَلَمْ نَسْتَعِدَّ  
لِحَرْبٍ أَوْ قِتَالٍ . . وَخَزَائِنُنَا خَاوِيَةٌ (٥٣) فَارِغَةٌ إِلَّا مِنْ الْقَلِيلِ الَّذِي لَا  
يُسَلِّحُ جَيْشًا وَلَا يَشْتَرِي عَتَادًا . . فَكَيْفَ الْعَمَلُ ؟

عَادَ الْوَزِيرُ إِلَى الْعَبَثِ بِلِحْيَتِهِ . ثُمَّ قَالَ لِلْسُّلْطَانِ عَدْنَانَ : أَمْهَلْنِي  
حَتَّى الصَّبَاحِ يَا مَوْلَايَ . فَقَدْ أَهْتَدَيْتُ إِلَى الرَّأْيِ الصَّوَابِ .

## مهران قائد الفرسان

كَانَ مَهْرَانُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ قَدْ خَرَجَ مِنْ دَارِهِ خَارِجَ الْمَدِينَةِ . .  
وَشَاهَدَ الْمَلِكَ سَعْفَانَ وَرِجَالَهُ وَهُمْ يُسَابِقُونَ الرِّيحَ عَائِدِينَ إِلَى مَمْلَكَتِهِمْ  
الْبَعِيدَةِ ، وَمَظَاهِرُ الْغَضَبِ بَادِيَةٌ عَلَى وُجُوهِهِمْ . . فَقَالَ فِي نَفْسِهِ :  
لَقَدْ تَوَقَّعْتُ مَا حَدَثَ فِعْلًا . . لَا بُدَّ أَنَّ الْمَلِكَ سَعْفَانَ طَلَبَ يَدَ الْأَمِيرَةِ  
بَذْرِ الصَّبَاحِ لِابْنِهِ الْأَمِيرِ قَمَرِ اللَّيَالِي . . وَكَانَ يَعْلَمُ أَنَّ السُّلْطَانَ عَدْنَانَ  
سَيَرْفُضُ طَلَبَهُ فَيَكُونُ ذَلِكَ مُبَرَّرًا لِإِعْلَانِ الْحَرْبِ عَلَيْهِ .  
وَأَبْتَسَمَ قَائِلًا : سَوْفَ يُسَهِّلُ ذَلِكَ عَلَيَّ لِأَصِيرَ قَائِدَ الْفُرْسَانِ  
وَأَتَزَوَّجَ ابْنَةَ السُّلْطَانِ . . وَالْآنَ يَجِبُ أَنْ أَعُثَرَ عَلَى كَنْزِ السُّلْطَانِ  
الْأَكْبَرِ . جَدَّ جَدِّ السُّلْطَانِ عَدْنَانَ فَلَا بُدَّ أَنَّهُ أَخْفَاهُ هُنَا فِي هَذِهِ  
الْأَرْضِ .



وَأَلْقَى بِبَصَرِهِ نَحْوَ الْأَرْضِ الْوَاسِعَةِ وَفَكَرَ قَائِلاً : تُرَى لَوْ كُنْتُ  
مَكَانَ السُّلْطَانِ الْأَكْبَرِ فَأَيْنَ كُنْتُ أُحِبُّ أَمْوَالِي وَكُنُوزِي . . لَا بُدَّ أَنْيْ  
كُنْتُ سَأَضْعُهَا فِي مَكَانٍ أُحِبُّهُ كَثِيراً وَلَا أَفَارِقُهُ إِلَّا قَلِيلاً .

وَصَمَتَ لَحْظَةً مُفَكِّراً ثُمَّ قَالَ : كَانَ مَشْهُوراً عَنِ السُّلْطَانِ الْأَكْبَرِ  
أَنَّهُ أَحَبَّ شَجَرَةَ اللَّيْمُونِ الْعَجُوزَ عَلَى أَطْرَافِ الْمَدِينَةِ . . وَكَانَ يَجْلِسُ  
فِي ظِلِّهَا طَوَالَ يَوْمِهِ ، بَعْدَ مَا أَصَابَهُ الْمَرَضُ فِي الْكِبَرِ . . فَرُبَّمَا يَكُونُ قَدْ  
دَفَنَ كُلَّ ثَرَوْتِهِ تَحْتَهَا ؟ عَلَى كُلِّ حَالٍ لَنْ أَخْسَرَ شَيْئاً لَوْ بَحَثْتُ عَنِ  
الثَّرْوَةِ الْكَبِيرَةِ هُنَاكَ .

وَأَنْطَلَقَ نَحْوَ شَجَرَةِ اللَّيْمُونِ الْعَجُوزِ ، وَرَاحَ يَحْفِرُ الْأَرْضَ حَتَّى  
أَصْطَدَمَ مِعْوَلُهُ بِشَيْءٍ صُلْبٍ ، فَتَوَقَّفَ وَأَخْرَجَهُ فَإِذَا هُوَ صُنْدُوقٌ كَبِيرٌ ،  
فَتَهَلَّلَ وَجْهُهُ وَقَالَ : لَا بُدَّ أَنَّهُ صُنْدُوقُ الْمَجُوهَرَاتِ .

وَضَرَبَ قِفْلَهُ بِالْمِعْوَلِ فَكَسَرَهُ ، وَفَتَحَ الصُّنْدُوقَ فَإِذَا فِيهِ آلَافٌ مِنْ  
قِطْعِ الْمَاسِ وَالْيَاقُوتِ الثَّمِينِ ، مِمَّا لَا يُقَدَّرُ بِمَالٍ .

وَتَمَلَّكَتْ مَهْرَانِ سَعَادَةٍ طَاغِيَةٍ وَسُرَّ سُروراً لَا حَدَّ لَهُ ، ثُمَّ رَفَعَ  
يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ قَائِلاً : أَشْكُرُكَ يَا إِلَهِي الْعَظِيمَ لِمَا وَفَّقْتَنِي إِلَيْهِ . . أَلَا  
أَسْتَطِيعُ أَنْ أَصِيرَ قَائِداً لِلْفُرْسَانِ وَأَتَزَوَّجَ ابْنَةَ السُّلْطَانِ . .

أَمَّا السُّلْطَانُ فَكَانَ قَدْ جَلَسَ فِي حُجْرَتِهِ سَاهِماً<sup>(٥٤)</sup> حَزِيناً فَلَمْ



يَغْمُضُ لَهُ جَفْنٌ طَوَالَ اللَّيْلِ . وَفِي الصَّبَاحِ اسْتَأْذَنَ الْوَزِيرُ فِي الدُّخُولِ  
عَلَى السُّلْطَانِ ، فَمَا أَنْ رَأَاهُ السُّلْطَانُ حَتَّى هَبَّ وَاقِفاً وَقَالَ بِلَهْفَةٍ :  
أَخْبِرْنِي أَيُّهَا الْوَزِيرُ . . . هَلْ تَوَصَّلْتَ إِلَى تَدْبِيرٍ ؟

رَدَّ الْوَزِيرُ قَائِلاً : لَقَدْ أَمَعْتُ التَّفَكِيرَ يَا مَوْلَايَ ، فَلَمْ أَجِدْ ، فِي  
ظُرُوفِنَا الَّرَاهِنَةِ (٥٥) سِوَى حَلٍّ وَاحِدٍ .

قَالَ السُّلْطَانُ بِسُرْعَةٍ : هَاتِ أَخْبِرْنِي بِسُرْعَةٍ .  
قَالَ الْوَزِيرُ إِنَّ قُوَاتِنَا أَقْلُ مِنْ قُوَاتِ الْمَلِكِ سَعْفَانَ وَمُوجَهَتُهُ فِي  
الْحَرْبِ أَمْرٌ مُحْكُومٌ عَلَيْنَا فِيهِ بِالْخُسْرَانِ ، وَمِنْ رَأْيِي أَنْ نُقَاوِمَهُ دُونَ  
مُوجَهَةٍ ، حَتَّى تَتَحَسَّنَ حَالُنَا وَيَطُولَ الْوَقْتُ فَنَدْفَعَهُ إِلَى الْيَأْسِ  
فَيَنْسَحِبَ خَاسِراً .

قَالَ السُّلْطَانُ بِدَهْشَةٍ : وَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ ؟  
رَدَّ الْوَزِيرُ : يُمَكِّنُنَا أَنْ نَحْفَرَ خَنْدَقاً عَميقاً حَوْلَ مَدِينَتِنَا  
الْعَظِيمَةِ ، فَيَكُونُ هُنَاكَ فَرَاغٌ هَائِلٌ مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ الْمُحِيطَةِ بِالمَدِينَةِ ،  
وَبِذَلِكَ لَا يَتِمَكَّنُ الْمَلِكُ سَعْفَانُ مِنَ الْوُصُولِ بِجَيْشِهِ إِلَى مَدِينَتِنَا فَتَنْجُو  
مِنْ أَهْلَاكَ . . . وَلَنْ يَضِيرَنَا (٥٦) طُولُ الْحِصَارِ لِأَنَّنَا سَنَمْلَأُ الْمَدِينَةَ  
بِالطَّعَامِ ، أَمَّا الْمَلِكُ سَعْفَانُ فَلَنْ يَجِدَ جَيْشُهُ مَا يَأْكُلُهُ عَلَى الضِّفَّةِ  
الْأُخْرَى مِنَ الْخَنْدَقِ وَسَيُضْطَرُّ إِلَى الْإِنْسِحَابِ .



فَتَجَهَّم وَجْهُ السُّلْطَانِ عَدْنَانٌ وَقَالَ : وَلَكِنْ هَذَا حَلٌّ لَا يَرْضِيهِ مَنْ  
كَانَ جَدُّهُ السُّلْطَانُ الْأَكْبَرُ . . إِنَّكَ بِذَلِكَ تُرِيدُنِي أَنْ أَفِرَّ مِنْ مُوَاجَهَةِ  
الْمَلِكِ سَعْفَانَ .

قَالَ الْوَزِيرُ : مَوْلَايَ ، إِنَّ الْحِكْمَةَ تَتَطَلَّبُ ذَلِكَ .  
فَقَالَ السُّلْطَانُ : وَلَكِنَّكَ أَيُّهَا الْوَزِيرُ أَغْفَلْتَ شَيْئَيْنِ مُهِمَّيْنِ . . فَإِنَّ  
الْأَرْضَ الْمُحِيطَةَ بِالْمَدِينَةِ الْعَظِيمَةِ لَمْ تَعُدْ مُلْكَنَا مِنْذُ الْأَمْسِ بَلْ صَارَتْ إِلَى  
شَابٍ يُدْعَى مَهْرَانٌ ، وَلَا يُمَكِّنُ لِلْسُّلْطَانِ أَنْ يَتَرَجَعَ فِي مَا فَعَلَ .  
قَالَ الْوَزِيرُ : لَعَلَّهُ عِنْدَمَا يَعْلَمُ بِجَلَلِ الْخَطْبِ (٥٧) يُعِيدُهَا إِلَى  
مَوْلَايَ السُّلْطَانِ .

قَالَ السُّلْطَانُ : وَالْمَالُ . . مِنْ أَيْنَ نَأْتِي بِالْمَالِ الَّذِي سَيَمْلَأُ مَخَازِنَنَا  
بِالطَّعَامِ لِيَكْفِيَ السُّكَّانَ وَقْتَ الْحِصَارِ ؟  
رَدَّ الْوَزِيرُ مُتَحِيرًا : هَذَا مَا لَمْ أَهْتَدِ لَهُ إِلَى حَلٍّ يَا مَوْلَايَ . . فَقَدْ يَأْتِي  
الْحَلُّ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ .

صَمَتَ السُّلْطَانُ عَدْنَانٌ مُتَجَهِّمًا ، فَقَالَ الْوَزِيرُ : هَلْ أُرْسِلُ فِي  
أَسْتِدْعَاءِ ذَلِكَ الشَّابِّ الْمَدْعُوِّ مَهْرَانَ أَيُّهَا السُّلْطَانُ ؟  
قَالَ السُّلْطَانُ : لَا بَلْ نَذْهَبُ نَحْنُ إِلَيْهِ . . إِنَّنَا بِحَاجَةٍ إِلَيْهِ وَلَا  
حَاجَةَ لَهُ إِلَيْنَا .

فَأَخْبَى الْوَزِيرُ رَأْسَهُ قَائِلًا : سَمِعَا وَطَاعَةً يَا مَوْلَايَ السُّلْطَانُ .





وَأَنْطَلَقَ مَوْكِبُ السُّلْطَانِ بِاتِّجَاهِ بَيْتِ مَهْرَانَ ، فَلَمَّا رَأَى إِخْوَةَ مَهْرَانَ  
مَوْكِبَ السُّلْطَانِ عَدَنَانَ ، مُقْبِلًا وَمَعَهُ الْحُرَّاسُ وَالْخَدَمُ أَصَابَهُمْ ذُهُولٌ  
عَظِيمٌ وَلَمْ يُصَدِّقُوا أَعْيُنَهُمْ . وَهَتَفَ أَحَدُهُمْ مَبْهُوتًا : هَا هُوَ السُّلْطَانُ آتٍ  
إِلَيْنَا .

وَقَالَ آخَرُ : إِنِّي لَا أَصَدِّقُ نَفْسِي كَأَنِّي فِي الْمَنَامِ .  
وَتَرَجَّلَ الْوَزِيرُ وَالسُّلْطَانُ أَمَامَ الدَّارِ ، فَوَقَعَ نَظْرُهُمَا عَلَى الْحَلَّاقِ  
الْعَمِّ بَدْرَانَ فَدَهِشَا وَقَالَ السُّلْطَانُ : أَنْتَ وَالِدُ الشَّابِّ الْمَدْعُوِّ مَهْرَانَ ؟  
وَرَدَّ الْعَمُّ بَدْرَانُ : نَعَمْ يَا مَوْلَايَ السُّلْطَانُ . . هَلِ ارْتَكَبَ خَطَأً  
وَتُرِيدُونَ مُعَاقَبَتَهُ ؟

قَالَ السُّلْطَانُ : كَلَّا . . كَلَّا وَلَكِنَّا فِي حَاجَةٍ إِلَيْهِ . . أَسْرِعُوا  
بِاخْضَارِهِ إِلَيْنَا .

فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ مَهْرَانُ فِي الْحَالِ وَرَحَّبَ بِهِمْ قَائِلًا : تَفَضَّلْ يَا مَوْلَايَ  
السُّلْطَانُ إِلَى مَنْزِلِنَا الْمُتَوَاضِعِ .

وَدَخَلَ السُّلْطَانُ إِلَى مَنْزِلِ الْعَمِّ بَدْرَانَ وَجَلَسَ مَعَ حَاشِيَتِهِ ثُمَّ أَشَارَ  
إِلَى وَزِيرِهِ بِالْحَدِيثِ فَقَالَ الْوَزِيرُ : أَيُّهَا الْأَخُ مَهْرَانُ . . لَقَدْ وَهَبَكَ  
السُّلْطَانُ كُلَّ الْأَرْضِ الْمُحِيطَةِ بِالْمَدِينَةِ الْعَظِيمَةِ ، وَنَحْنُ الْآنَ بِحَاجَةٍ إِلَيْهَا  
فَجُيُوشُ الْأَعْدَاءِ تُوشِكُ أَنْ تُهَاجِمَ الْبِلَادَ ، وَيَجِبُ أَنْ نَحْفِرَ خَنْدَقًا حَوْلَ  
الْمَدِينَةِ حَتَّى لَا تَصِلَهَا جُيُوشُ الْأَعْدَاءِ ، وَسَنُعْطِيكَ ثَمَنَهَا مَالًا .



قَالَ مَهْرَانُ : مَوْلَايَ السُّلْطَانُ . . إِنَّ الْأَرْضَ تَحْتَ أَمْرِكَ فَأَفْعَلْ بِهَا  
مَا تَشَاءُ ، وَلَا أُرِيدُ مُقَابِلًا مِنْ أُمَالٍ . . بَلْ سَأَهَبُ الْبِلَادَ صُنْدُوقًا مَمْلُوءًا  
بِالْمَجُوهَرَاتِ سَتَجِدُونَهُ تَحْتَ شَجَرَةِ الْيَمُونِ الْعَتِيقَةِ فِي أَطْرَافِ الْمَدِينَةِ .  
وَتَهَلَّلْتُ أَسَارِيرُ الْوَزِيرِ وَقَالَ : هَا قَدْ حُلَّتِ الْمُسْكِلَةُ يَا مَوْلَايَ  
السُّلْطَانُ : الْأَرْضُ وَأُمَالٌ .

نَظَرَ السُّلْطَانُ إِلَى مَهْرَانٍ وَقَالَ : لَقَدْ قُلْتَ يَا مَهْرَانُ إِنَّكَ لَا تُرِيدُ  
مُقَابِلًا مِنْ أُمَالٍ . . فَهَلْ تُرِيدُ شَيْئًا آخَرَ سِوَى أُمَالٍ ؟  
رَدَّ مَهْرَانُ قَائِلًا : نَعَمْ يَا مَوْلَايَ . . أَرْجُو أَنْ تَأْمُرَ بِتَعِينِي قَائِدًا  
لِفُرْسَانِكَ الْمُدَافِعِينَ عَنِ الْمَدِينَةِ . . هَذَا هُوَ كُلُّ مَا أَطْلُبُهُ .  
فَقَالَ السُّلْطَانُ : لَكَ مَا طَلَبْتَ يَا مَهْرَانُ هَيَّا بِنَا أَيُّهَا الْوَزِيرُ  
لِنَحْضِلَ عَلَى صُنْدُوقِ الْمَجُوهَرَاتِ وَنَبْدَأَ حَفْرَ الْخَنْدَقِ .  
وَخَرَجَ السُّلْطَانُ مَعَ الْوَزِيرِ . وَالتَفَّ إِخْوَةُ مَهْرَانِ حَوْلَهُ يَصِيحُونَ  
فِي غَضَبٍ شَدِيدٍ قَائِلِينَ : أَيُّهَا الْمَجْنُونُ . . هَلْ تُبَادِلُ أَرْضًا بِأَلْفِ أَلْفِ  
دِينَارٍ . . وَصُنْدُوقًا مَمْلُوءًا بِأُمَالٍ وَالْمَجُوهَرَاتِ مُقَابِلَ أَنْ تَصِيرَ قَائِدَ  
الْفُرْسَانِ .

رَدَّ مَهْرَانُ : إِنَّهَا أَرْضِي وَمَالِي وَأَنَا حُرٌّ فِيهِمَا .  
شَرَعَ كُلُّ سُكَّانِ الْمَدِينَةِ الْعَظِيمَةِ ، شُيُوخًا وَرِجَالًا . . نِسَاءً



وَأَطْفَالاً فِي حَفْرِ الْخَنْدَقِ الْعَمِيقِ لِحِمَايَةِ الْمَدِينَةِ مِنْ كُلِّ أَلْجِهَاتٍ . .  
وَكَانُوا يُوَصِّلُونَ الْعَمَلَ لَيْلاً وَنَهَاراً حَتَّى يَنْتَهُوا مِنْهُ قَبْلَ وُصُولِ الْمَلِكِ  
سَعْفَانَ بِجَيْشِهِ . وَمَلَأَ السُّلْطَانُ وَوَزِيرُهُ كُلَّ مَخَازِنِ الْمَدِينَةِ وَيُؤْتِيهَا  
بِالْحُبُوبِ وَالطَّعَامِ ، إِسْتِعْدَاداً لِحِصَارِ طَوِيلٍ .

وَلَمْ يَكُنْ يَنْتَهِي الْعَمَلُ فِي الْخَنْدَقِ حَتَّى ظَهَرَتْ أُولَى طَلَائِعِ (٥٨)  
جَيْشِ الْمَلِكِ سَعْفَانَ . وَكَانَ جَيْشاً عَرْمَماً (٥٩) . ذَا عَتَادٍ لَا مَثِيلَ لَهُ فِي  
الْقُوَّةِ وَالضَّخَامَةِ .

وَفَوْجِيءً الْمَلِكُ سَعْفَانُ بِالْخَنْدَقِ الَّذِي أَقَامَهُ السُّلْطَانُ عَدَنَانُ  
فَاسْتَشَاطَ غَضَباً (٦٠) . . وَأَمَرَ رِجَالَهُ بِأَنْ يُعْسِكِرُوا حَوْلَ الْخَنْدَقِ  
الْعَظِيمِ وَيُحْكِمُوا الْحِصَارَ عَلَى الْمَدِينَةِ .

أَمَّا مَهْرَانُ قَائِدُ الْفُرْسَانِ فَقَدْ جَمَعَ كُلَّ مَنْ بِالْمَدِينَةِ مِنْ رِجَالٍ  
وَدَرَبَهُمْ تَدْرِيباً حَسَناً أَسْتِعْدَاداً لِلْمُوَاجَهَةِ ، حَيْثُ قَدَّرَ أَنَّهُ قَدْ يُضْطَرُّ  
لِلْإِلْتِحَامِ مَعَ قَوَاتِ الْمَلِكِ سَعْفَانَ فَتَاهَبَ لِتِلْكَ اللَّحْظَةِ .

وَحَاوَلَ جُنُودُ الْمَلِكِ سَعْفَانَ التَّسْلُلَ عِبْرَ الْخَنْدَقِ الْعَمِيقِ بِوَاسِطَةِ  
الْحِبَالِ لَكِنَّ مَهْرَانَ كَانَ قَدْ وَضَعَ الْعَسَسَ (٦١) لِيُخْبِرُوهُ بِمَا يَدُورُ فِي  
الْخَارِجِ ، فَجَاءَ بِالزَّيْتِ الْمَغْلِيِّ ، وَالْقَاهُ عَلَى مَنْ حَاوَلَ التَّسْلُلَ مِنْ جُنُودِ  
الْمَلِكِ سَعْفَانَ ، فَمَاتُوا فِي الْحَالِ . . وَلَمْ يَعُدْ يَجْرُؤُ أَحَدٌ عَلَى تَكَرُّرِ الْمُحَاوَلَةِ .

## انتصار مهران

وَمَرَّتِ الشُّهُورُ وَالْأَعْوَامُ عَلَى الْحِصَارِ . . وَنَفِدَ (٦٢) الطَّعَامُ فِي  
مُعَسْكَرِ الْأَعْدَاءِ . . وَبَدَأَ الْجُنُودُ وَالضُّبَّاطُ يَتَذَمَّرُونَ (٦٣) لِقِلَّةِ الطَّعَامِ  
وَسُوءِ الْأَحْوَالِ . . وَأَنْتَهَزَ مَهْرَانُ وَفُرْسَانُهُ الْفُرْصَةَ وَبَدَأُوا يَتَسَلَّلُونَ تَحْتَ  
جِنَحِ الظَّلَامِ ، فِي نَفَقٍ خَاصٍ فِي بَاطِنِ الْأَرْضِ ، فَيَصِلُونَ إِلَى  
مُعَسْكَرَاتِ الْأَعْدَاءِ فَيُشِيعُونَ فِيهَا الْإِضْطِرَابَ ، وَيُحْرِقُونَ الْخِيَمَ  
وَيَقْتُلُونَ الْجُنُودَ . . فَيَفِرُّ مَنْ تَبَقَّى مِنَ الْجُنُودِ هَارِبِينَ فَرِيعِينَ .

كَانَتْ الْأَمِيرَةُ بَدْرُ الصَّبَاحِ تَنْتَظِرُ مَهْرَانَ كُلَّ فَجْرٍ عِنْدَ عَوْدَتِهِ مِنْ  
مِهْمَّتِهِ ، فَتَسْأَلُهُ بِلَهْفَةٍ عَمَّا فَعَلَ فَيَحْكِي لَهَا عَمَّا قَامَ بِهِ مِنْ تَخْرِيْبٍ فِي  
مُعَسْكَرَاتِ الْأَعْدَاءِ ، وَمَا قَتَلَهُ مِنْهُمْ . فَتَبْتَئِسُ الْأَمِيرَةُ فِي سُرُورٍ وَتَدْعُو  
لَهُ بِالتَّوْفِيقِ ، وَقَدْ مَالَ قَلْبُهَا إِلَيْهِ لِبُطُولَتِهِ وَلَكِنَّهَا كَتَمَتْ (٦٤) ذَلِكَ خَشْيَةً



أَلَّا يُبَادِ لَهَا مَهْرَانُ نَفْسِ الشُّعُورِ ، وَلَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ بِمَا فِي قَلْبِهِ مِنْ مَشَاعِرَ  
تَجَاهَهَا .

وَأَذْرَكَ الْمَلِكَ سَعْفَانَ أَلْيَاسُ مِنْ أَسْتِسْلَامِ الْمَدِينَةِ الْعَظِيمَةِ ، فَجَمَعَ  
مَا تَبَقَّى مِنْ رِجَالِهِ ، وَحَلَّ خِيَامَهُ ، وَتَرَكَ كُلَّ مَا يَمْلِكُ مِنْ عَتَادٍ وَأَنْسَحَبَ  
خَائِبًا (٦٥) مَهْزُومًا . . وَأُعْلِنَتْ الْأَفْرَاحُ فِي الْمَدِينَةِ الْعَظِيمَةِ لِذَلِكَ النَّصْرِ .  
وَأَسْرَعَ سُكَّانُ الْمَدِينَةِ يَرْدِمُونَ (٦٦) الْخَنْدَقَ لِتَعُودَ الْأَرْضُ كَمَا كَانَتْ . .  
وَأَسْتَوَلَى مَهْرَانُ وَفُرْسَانُهُ عَلَى مَا تَبَقَّى مِنْ عَتَادِ تَرْكِهِ الْمَلِكُ سَعْفَانُ ،  
وَطَارَدُوهُ فِي الْبِلَادِ حَتَّى قَضَوْا عَلَيْهِ وَعَلَى مَا تَبَقَّى مِنْ جَيْشِهِ ، وَعَادُوا  
يُؤَازِرُهُمُ النَّصْرُ الْمُبِينُ ، وَقَدْ جَمَعُوا مِنَ الْأَسْلَاحِ (٦٧) الْكَثِيرِ .

وَأَسْتَقْبَلَ السُّلْطَانُ عَدْنَانُ ، قَائِدَ الْفُرْسَانِ مَهْرَانُ أَسْتَقْبَالَ الْأَبْطَالِ ،  
وَأَحْتَفَلَتْ بِهِ الْمَدِينَةُ أَحْتِفَالَهَا بِالْمُنْتَصِرِينَ . . وَأَعْلَنَ السُّلْطَانُ أَنَّهُ يَرُدُّ إِلَى  
مَهْرَانِ كُلِّ مَا أَخَذَهُ مِنْ أَرْضٍ وَمَالٍ ، وَلَكِنَّ مَهْرَانُ قَالَ لِلْسُّلْطَانِ : مَوْلَايَ  
السُّلْطَانُ . . إِنِّي لَا أَسْعَى لِمَالٍ أَوْ سُلْطَانٍ . وَمَا كَانَ الْغَرَضُ مِنْ وَظِيفَةِ  
قَائِدِ الْفُرْسَانِ إِلَّا شَيْئًا وَاحِدًا أَرْجُو أَنْ تُحَقِّقَهُ لِي .

قَالَ السُّلْطَانُ : أَطْلُبُ مَا تَشَاءُ يَا مَهْرَانُ فَأَحَقِّقَهُ لَكَ فِي الْحَالِ ،  
فَإِنَّ الْفَضْلَ فِي هَذَا الْإِنْتِصَارِ يَعُودُ إِلَيْكَ .

قَالَ مَهْرَانُ بِثِقَةٍ : إِنِّي أَرْغَبُ يَا مَوْلَايَ أَنْ تُزَوِّجَنِي أَبْنَتَكَ بِدَرِ  
الصَّبَاحِ ، وَأَرْجُو أَلَّا تَرْفُضَ طَلْبِي لِإِنِّي لَسْتُ أَمِيرًا .



وَأَحْتَضَنُ السُّلْطَانُ مَهْرَانَ بِسَعَادَةٍ وَقَالَ : وَهَلْ سَاجِدٌ مَنْ هُوَ  
أَحَقُّ مِنْكَ بِالْأَمِيرَةِ بَدْرِ الصَّبَاحِ يَا قَائِدَ الْفُرْسَانِ . . إِنَّكَ أَفْضَلُ مِنْ  
أَمِيرٍ أَوْ وَزِيرٍ . . لَقَدْ أَنْقَذْتَ مَدِينَةَ كَامِلَةَ وَقُمْتَ بِعَمَلٍ كَبِيرٍ ،  
وَمُكَافَأَتُكَ لَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ كَبِيرَةً أَيْضاً .

ثُمَّ أَمَرَ السُّلْطَانُ بِاسْتِدْعَاءِ ابْنَتِهِ بَدْرِ الصَّبَاحِ . . وَأَعْلَمَهَا بِرَغْبَةِ  
مَهْرَانِ قَائِدِ الْفُرْسَانِ فِي الزَّوْاجِ مِنْهَا ، فَتَوَرَّدَ وَجْهُ الْأَمِيرَةِ بِحُمْرَةِ الْحَجَلِ  
عَلَامَةً مُوَافَقَتِهَا . وَرَقَصَ قَلْبُ مَهْرَانَ فِي جَنْبِهِ فَرِحاً . . وَخَرَجَ الْمُنَادُونَ  
فِي كُلِّ مَكَانٍ يُعْلِنُونَ نَبَأَ زَوَاجِ مَهْرَانَ مِنْ ابْنَةِ السُّلْطَانِ .

وَسَمِعَ إِخْوَةُ مَهْرَانَ بِالنَّبَأِ فَلَمْ يُصَدِّقُوا مَا سَمِعُوهُ وَغَمَرَتْهُمْ  
الْفَرَحَةُ ، فَأَقْبَلُوا وَوَالِدَهُمْ لَهُ مُهْنَيْنِ مُبَارِكِينَ وَقَالَ أَكْبَرُهُمْ : سَامِحْنَا يَا  
مَهْرَانُ . . لَقَدْ سَخَرْنَا مِنْكَ كَثِيراً ، وَسَفَّهْنَا (٦٨) أَعْمَالَكَ وَقَلَّلْنَا مِنْ  
شَأْنِكَ ، وَلَكِنْ هَا هِيَ الْأَيَّامُ قَدْ أَثْبَتَتْ أَنَّكَ تَفْعَلُ مَا تَقُولُ .

وَقَالَ وَالِدُهُ : بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ يَا مَهْرَانُ . . لَقَدْ رَفَعْتَ شَأْنَنَا كُلَّنَا فِي  
الْمَمْلَكَةِ بِإِرَادَتِكَ وَعَقْلِكَ حَتَّى صِرْتَ جَدِيراً بِابْنَةِ السُّلْطَانِ وَقَائِداً  
لِلْفُرْسَانِ .

فَتَأَثَّرَ مَهْرَانُ بِمَا سَمِعَهُ مِنْ وَالِدِهِ وَإِخْوَتِهِ وَضَمَّهُمْ إِلَيْهِ لِيَعِشُوا مَعَهُ فِي  
قَصْرِ السُّلْطَانِ ، بَعْدَ أَنْ تَزَوَّجَ بَدْرُ الصَّبَاحِ وَسَطَ الْأَفْرَاحِ وَاللَّيَالِي الْمِلَاحِ .



## أسئلة قصة : مهران وأبنة السلطان

- ١ - ماذا كان عم بدران يعمل ؟ وماذا كان أولاده يعملون ؟
- ٢ - لماذا رفض مهران أن يصير كوالده أو إخوته ؟
- ٣ - ماذا أراد مهران أن يصير ؟
- ٤ - كيف سخر إخوة مهران منه ؟ وماذا قال والده ؟
- ٥ - ماذا كان رد مهران على إخوته الأربعة ؟
- ٦ - صف الأميرة بدر الصباح ، وماذا كانت تفعل كل فجر ؟
- ٧ - ماذا فعل مهران في السوق ؟ وماذا قال إخوته عندما شاهدوا الجلباب الرخيص ؟
- ٨ - كيف احتال مهران حتى صار له الجواد الكريم ؟ ولماذا وافقت الأميرة بدر الصباح على مبادلة جوادها الكريم بالجلباب الرخيص ؟ هل توافق مهران على ما فعله ؟
- ٩ - ماذا قال إخوة مهران عندما شاهدوا الجواد الكريم ؟
- ١٠ - من كان سيزور المدينة العظيمة ؟ ومن خرج لاستقباله ؟
- ١١ - كيف احتال مهران على جواد السلطان ؟ وهل الإحتيال مسموح به ؟
- ١٢ - ماذا طلب مهران بدلاً لجواده ؟ وهل وافقه السلطان ؟
- ١٣ - ماذا أراد الملك سعفان من السلطان عدنان ؟ وهل وافقه السلطان ؟
- ١٤ - ماذا كانت رغبة الملك سعفان الحقيقية ؟
- ١٥ - ماذا اقترح الوزير على السلطان عدنان ؟ وهل وافقه مهران ؟
- ١٦ - كيف كان مهران يحارب الأعداء من جنود الملك سعفان ؟
- ١٧ - كيف كانت الأميرة بدر الصباح تشجع مهران ؟
- ١٨ - لماذا انسحب الملك سعفان مهزوماً ؟
- ١٩ - ماذا طلب مهران من السلطان ؟ وهل وافقه السلطان ؟
- ٢٠ - هل تزوج مهران من أبنة السلطان ؟

## مسرد بالكلمات الصعبة

- (١) - الفرسان : مفردها فارس وهو الجندي الذي يقاتل وهو راكب جواده .
- (٢) - لسعته النار : كوته ، وشبهت بلسعة الحية والعقرب نظراً للألم الذي تحدثه .
- (٣) - الأوهام : مفردها وهم وهو الحلم الذي لا يمكن أن يتحقق .
- (٤) - الديباج : نوع من الثياب الفضفاضة المزركشة .
- (٥) - الخوذات : مفردها خوذة وهي لأمة الحرب التي يلبسها الجندي على رأسه في المعركة .
- (٦) - مناضد : مفردها منضدة وهي طاولة صغيرة ذات أربع قوائم توضع عليها الكتب للقراءة .
- (٧) - المرهق : المتعب .
- (٨) - صبا إلى الشيء : طمح إلى تحقيقه .
- (٩) - تريض : تمارس الرياضة .
- (١٠) - شغف بها : أحبها كثيراً حتى لامس حبها شغاف قلبه وهو الغشاء الداخلي للقلب .
- (١١) - الجوارح : مفردها جارحة ، وهي أدوات الإحساس . والإقتران : الزواج .
- (١٢) - إرتاد المكان : تردد إليه مرة بعد أخرى وعلى الدوام .
- (١٣) - الإياب : العودة .
- (١٤) - لم يعبأ : لم يهتم .
- (١٥) - الجلباب : الثوب الفضفاض الذي يغطي كامل الجسد تقريباً .
- (١٦) - الأحق : الذي يتسرع في الحكم دون النظر في عواقب الأمور .
- (١٧) - نصدع رؤوسنا : نجعلها تصاب بالصداع وهو وجع الرأس .
- (١٨) - بزوغ الأنوار : طلوعها من جهة إشراق الشمس .
- (١٩) - تسلل : ذهب خفية .
- (٢٠) - المقود : الرسن .
- (٢١) - تردفني خلفك : تُركبني خلفك .
- (٢٢) - حثه على الأمر : حَضُّه عليه .
- (٢٣) - ينهب الطريق : يسير بسرعة خارقة .
- (٢٤) - المطهم : المطعم .
- (٢٥) - حلقوا : فتحوا عيونهم كثيراً وقلبوها وهم ينظرون .
- (٢٦) - الأثرياء : مفردها ثري وهو الغني .
- (٢٧) - معرفة الحصان : الشعر النابت فوق رقبته مما يلي رأسه .
- (٢٨) - تأنف : تأبى وترفض .
- (٢٩) - الصَّفقة : المعاملة التجارية .
- (٣٠) - المراي : الذي يقرض المال للآخرين ويأخذه منهم أضعافاً مضاعفة أي يأخذ الربا .
- (٣١) - يتحامق : يتظاهر بالحمق .
- (٣٢) - الحاشية : الأعوان . والكوكبة : المجموعة .



- (٣٣) - امتطى : ركب .  
 (٣٤) - حط من قدره : قلل من قيمته .  
 (٣٥) - لاح : ظهر من بعيد .  
 (٣٦) - الجشع : زيادة الطمع .  
 (٣٧) - شاسعة : واسعة جداً .  
 (٣٨) - المبجل : المعظم الموقر .  
 (٣٩) - تجهمت أساريه : عبس . والأسارير العلامات التي تظهر على الوجه حين الحزن

والفرح .

- (٤٠) - بخيس : قليل جداً . زهيد .  
 (٤١) - القاحلة : التي لا ينبت فيها شيء .  
 (٤٢) - وجم : سكت وبدأ عليه الحزن .  
 (٤٣) - الغيظ : شدة الغضب .  
 (٤٤) - الهراء : الكلام الذي لا فائدة منه .  
 (٤٥) - الوليمة : حفلة الطعام .  
 (٤٦) - القتامة : أسوداد في اللون .  
 (٤٧) - ضامر : ضعيف البنية .  
 (٤٨) - تفرّس : نظر جيداً .  
 (٤٩) - نكث الإتفاق : نقضه وخالفه .  
 (٥٠) - الموائيق : مفرداتها ميثاق وهو العهد والوعد .  
 (٥١) - المعتوه : فاقد العقل : المجنون .  
 (٥٢) - العتاد : عدة الحرب .  
 (٥٣) - خاوية : ليس فيها شيء .  
 (٥٤) - ساهماً : شارد الذهن مهموماً مفكراً .  
 (٥٥) - الراهنة : الحاضرة . الحالية  
 (٥٦) - لن يضير : لن يضر .  
 (٥٧) - جلل الخطب : عظيم المصاب .  
 (٥٨) - طلائع الشيء : بداياته وأوائله .  
 (٥٩) - الجيش العرمرم : الجيش الكبير القوي .  
 (٦٠) - استشاط غضباً : غضب كثيراً حتى أخرجه الغضب عن طوره .  
 (٦١) - العسس : الجواسيس وفرق الإستطلاع .  
 (٦٢) - نفد : انتهى ولم يبق منه شيء .  
 (٦٣) - تذرّ : أبدى امتعاضه وعدم رضاه بالأمر .  
 (٦٤) - كتم الأمر : أبقاه سراً .  
 (٦٥) - خائباً : فاشلاً لم يحقق ما أراد .  
 (٦٦) - ردم : طمر .  
 (٦٧) - الأسلاب : الغنائم الحربية .  
 (٦٨) - سقّه الأمر : حقّره وأظهره بلا قيمة .





تهدف هذه المجموعة من القصص الجميلة  
إلى تعويد الطفل على نطق اللغة العربية  
بشكل سليم وذلك من خلال قراءة الكلمات المُشكَّلة  
والاستماع إلى الراوي والممثلين المشهود لهم بالكفاءة  
وهم يؤدون القصة عبر شريط التسجيل بأصواتهم الواضحة  
في جو من المؤثرات الصوتية الرائعة ،  
كما تدعو هذه المجموعة إلى نبذ العادات القبيحة  
والتحلي بالأخلاق الحسنة .

صدر من سلسلة المكتبة الخضراء للأطفال :

- |                           |                          |                                 |                           |
|---------------------------|--------------------------|---------------------------------|---------------------------|
| ١٦ - الفنى الذهبي         | ١١ - الخداع الطيار       | ٦ - الصديقان الوفيان            | ١ - رحلات السندباد البحري |
| ١٧ - الساحرة الصغيرة      | ١٢ - جبل الفضة           | ٧ - سعد الشرير                  | ٢ - الأمير المغرور        |
| ١٨ - ماريلا الجميلة       | ١٣ - الملك أمين          | ٨ - قدرة العسل                  | ٣ - الصياد وعرائس البحر   |
| ١٩ - أميرة الطواحين السبع | ١٤ - مهران وابنة السلطان | ٩ - جزيرة القروء                | ٤ - الأمير وابنة الخطاب   |
| ٢٠ - الأنف المسحور        | ١٥ - النهر الكبير        | ١٠ - علاء الدين والمصباح السحري | ٥ - قريد والمارد الجبار   |